الفصل الحادي عشر

التربية.. والغزو الثقافي

الفصل الحادي عشر

التربية.. والغزو الثقافي

مدخل :

في الفصل السابق تحدثنا عن العلاقة بين التربية والثقافة ، وعن أهمية تلك العلاقة في حياة المجتمع والأمة، ولقد عرضنا في بداية الفصل لعدد من النقاط أو الأفكار المتعلقة بالثقافة ، وقد اتخذناها بعد ذلك مرتكزات بنينا عليها المهام الملقاة على عاتق التربية والمربين، وسوف نسير على نفس الطريق في هذا الفصل إن شاء الله، ولكن لن نكرر الحديث عن التربية وعلاقتها بالثقافة، وإنما فقط سوف نستعيد مع القارئ النقاط الخاصة بالغزو الثقافي ، حتى نتذكرها، في عجالة خاطفة، ثم نتخذها بعد ذلك مرتكزات نبني علهيا المهام التي نتصور أن على التربية أن تقوم بها، وسوف نستعيد هذه النقاط مركزة غاية التركيز ، أي مجرد عناوين فقط .. كما يلي :

١- ابتلاء معظم بلاد المسلمين به.
٢- استدعاء الغزو الثقافي.
٣- كثرة مؤسسات الغزو الثقافي.
٤- الغزو الثقافي لا يقدم لنا إلا القشور.
٥- أثر الإعلام في حياة الأمة.
٦- تركيز الغزو الثقافي على الإنسان.
٧- وصول الغزو الثقافي لجامعاتنا.
٨- الانبهار بالغزاة.
٩- الإحساس بالدونية.
١٠- معضلة المدارس الأجنبية.
١١- المحصلة النهائية.
١٢- كنا نتنادى.

وقبل أن نتحدث عن مهام التربية ، بمؤسساتها المختلفة ، في مواجهة الغزو الثقافي بمؤسساته العديدة، وبخطورته التي سبق تبيانها، نقول بأنه إذا كانت للتربية مهام تقوم بها في المجتمع خدمة للثقافة ، ونشراً لها، وتحقيقا لأهدافها فإن ذلك هو الوضع العادي ، والذي تقوم به التربية في أي مجتمع.

أما حينما يأتي الحديث عن دور التربية في مواجهة الغزو الثقافي فإن الحديث هنا يدخل في عداد « حالات الطوارئ » (!!) إن جاز التعبير ، إذ أن « الغزو الثقافي » لا يقل عن «الغزو العسكري » ، والمجتمعات لا تعيش دومًا في حالات طوارئ ، إنما هي تستنفر وتستنفر مؤسساتها لمواجهة حالات طارئة ، لا تستمر، ولا ينبغي أن تستمر لفترات طويلة، وإلا أنهكت الأمة، وأنهكت معها المجتمعات ، ولو استمرت حالة « الغزو » لفترة طويلة، ولم تستطع الأمة أن تواجهها، وأن تقضي عليها، فلربما سلّمت الأمة بالهزيمة، وقضى عليها، وضاعت وضاعت معها ثقافتها والعياذ بالله.

وعلى ذلك فإن هذا الفصل سوف يحاول التعامل مع قضية « الغزو الثقافي» وأدوار المؤسسات التربوية في مواجهتها باعتبار أن العلاقة بينهما، أي بين الغزو الثقافي والتربية علاقة حرب ، أو علاقة « حالة الحرب » لأن مؤسسات الغزو الثقافي جاءت إلى الأمة تبتغي هزيمتها في أعز ما تملك، في الإنسان، وفي ثقافته بكل ما تمثل ، فهي حرب معلنة.. في داخل الأمة، حرب بكل ما في الكلمة من معنى ، وإن خلت من قعقعة السلاح، وضحيج الدبابات، وأزيز الطائرات، إن صوتها هادئ .. ولكنه خطير، وأدواتها ناعمة.. ولكنها قاتلة، ووسائلها خادعة لينة.. ولكنها سامة، وعلى التربية ومؤسساتها أن تواجهها بهذا الفهم ، وبهذا الوعي حتى تستطيع أن تتعامل معها، وأن تفسد مخططاتها، وتقضي على مشروعاتها، وبالتالي تنزع سمومها وتهزم مخططيها، ولعلنا نقوم سويا نبحث في هذه الجوانب المتنوعة، في الحلقات الأجنبية المستوردة ، كما في التمثيليات المحلية المقلدة في البرامج المدرسية الغافلة، كما في الأنشطة الشبابية اللاهية... إلخ.

والآن ما هو دور التربية في مواجهة كل ذلك.. وماذا يمكن أن تفعل

ويفعل التربويون لمواجهة هذه الخضم الهائل من المشكلات التي تواجه الأمة نتيجة لهذا الغزو الثقافي الرهيب.. ؟ وقد يتسرع سائل ويقول وهل هذه الأمور كلها من المسؤوليات الملقاة على عاتق التربية والتربويين، وإذا كانت الإجابة بنعم.. فهل يستطيعون القيام بها، والنهوض بأعبائها.. ؟؟

والواقع أن هذه مسؤوليات لا فكاك منها، وأمانة لابد من حملها، والإشفاق منها لا يغني عن حملها حتى وإن ثقلت ، ولابد أن يتنادي التربويون فيما بينهم باتساع المنطقة العربية، قلب العالم الإسلامي، وخاصة أولئك الذين يعنيهم شأن أمتهم ، والذين يخشون على الأجيال الصاعدة من أبناء الأمة أن يجرفهم تيار ذلك الغزو الثقافي الرهيب في طريقه والعياذ بالله ، لأنه إذا حدث ذلك فإن المستقبل محفوف بالمخاطر ، والمآل غير مأمون.(*)

ولعلنا نمس بعض المجالات التي يمكن للتربية والتربويين أن يعملوا فيها في مواجهة « الغزو الثقافي » وذلك كما يلي :

(*) في هذا المجال يمكن لمن أراد التعمق في مهام التربويين وصلتهم بالاعلاميين أن يعود إلى ندوة طيبة عقت هنا في الرياض عام ١٤٠٣هـ بعنوان « ماذا يريد التربويون من الاعلاميين » وقدم فيها عدد كبير من البحوث من بينها :

- التنسيق بين العملين الإعلامي والتربوي.
- التعليم والاعلام من اجل تربية أفضل للمواطن العربي.
- أهداف الإعلام في دول الخليج العربي.
- مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي.
- الإعلام والمؤسسة التعليمية / الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد.
- الإعلام الديني والتربية.
- وسائل الإعلام واللغة العربية.
- الإعلام والرسالة التربوية.
- التحدي الحضاري والغزو الفكري.
- اتجاهات الغزو الثقافي في الخليج العربي.
- آفكار حول الإعلام الديني.
- الإعلام والمعوقون في الخليج العربي.

أولا: ابتلاء معظم بلاد المسلمين بالغزو الثقافي .. ودور التربية:

وطالما أننا نكثر «الحديث» عن الأمة العربية، وكذا الأمة الإسلامية، فإن هذا الحديث ـ حتى يكون ذا قيمة ـ ينبغي أن يتبعه « عمل » .. أو «فعل».. من جانب علماء ومفكري ومخططي الأمتين العربية والإسلامية. ولأن التفكير والتخطيط للأمة الإسلامية، باتساع العالم، قد يكون فيه شيئ من الإسراف في التعميم وعدم الدقة، لاتساع المساحات، وتباعد المسافات، واختلاف الأوضاع والظروف فإننا سوف نركز حديثنا ـ في هذا المجال ـ على المنطقة العربية فحسب، وفي يقيننا أن ذلك يكفي الآن، خاصة وأن هذه المنطقة العربية هي قلب العالم الإسلامي من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن ما قد يطبق فيها من إصلاحات تربوية يمكن بعد ذلك نقله واقتباسه لباقي مناطق العالم الإسلامي ، لو ثبتت فائدته أو فوائده عندنا.

ونبدأ بمنطقتنا العربية فنقول إننا جميعًا ـ وبالفعل ـ مبتلون بأشكال «الغزو الثقافي » ، بصورة أو بأخرى، فقد يكون ذلك الغزو واضحًا وصريحًا في بعض بلدان منطقتنا، وقد يكون متخفيًا مستتراً في بعضها الآخر، قد يكون إيقاعه سريعًا وصوته عالٍ ومزعج في بعضها، بينما هو بطيئ الإيقاع في البعض الآخر، ويتقدم إليه أو فيه على استحياء، ولكنه هناك على أي حال ويسير سيراً حثيثًا نحو أهدافه التي رسمها له واضعوه.

المهم أنه ـ أي الغزو الثقافي ـ هناك ، في بلادنا كلها، ودون استثناء ، في التعليم بمناهجه.. وخططه.. وبرامجه.. ومناشطه.. ومدارسه الأجنبية، وقد درسنا ذلك بشيئ من التفصيل في صفحات وفصول سابقة من هذا الكتاب، وفي الإعلام هو موجود كذلك في التليفزيون كما في الراديو، وفي الصحف كما في المجلات، في البرامج المتنوعة نجد ذلك الغزو ، فمن يكون أقدر من علماء التربية المسلمين على فحص ودراسة وبيان أهداف تلك المدارس تنبيها للأمة وتعريفًا، ومن يكون أقدر منهم على تنفيذ المناهج والبرامج والخطط التعليمية، وكذا أهداف الأنشطة الصفية واللاصفية.. ؟ من أقدر من علماء التربية

المسلمين على دراسة مخرجات هذه المدارس الأجنبية وبيان مخاطرها ومخاطر مخرجاتها (خريجيها) على الأمة وعلى مستقبلها..؟

ثم .. وحتى نكون علميين وعمليين، من يستطيع أن يقترح وأن يستبدل مناهج وبرامج وخطط هذه المدارس بأخرى تخدم الأمة الإسلامية، وتعد أبناءها لخدمة مجتمعهم.. لا لتغريبه والانحراف به بعيداً عن دينه وعقيدته..؟ ومن بعد هذه الاقتراحات العلمية بالمناهج والبرامج والخطط، بل وأوجه النشاط كلها، من يستطيع أن يكتب للأمة محذرا من خطورة تلك المدارس بحيث تفيق فلا ترسل أبناءها بأيديها إلى تلك المدارس كي تعمل على تغريبهم ، وتخريب عقولهم، ونزع شخصياتهم، والانحراف بعقيدتهم بعيداً عن نبعها الصافي وطريقها القويم..؟

ومن غير علماء التربية الإسلامية يستطيع أن يكتب للمسؤولين يبين لهم مخاطر السماح لأصحاب هذه المدارس بافتتاحها على أرضنا وبين ظهرانينا، مهما كانت حججهم بشأن افتتاحها وإقامتها وإدارتها..؟ إن تنبيه المسؤولين ، وتوعية المواطنين بمخاطر هذه المدارس لمن أوجب الواجبات على رجال التربية المسلمين، كل في منطقته أو إقليمه، ثم إن هناك واجبا آخر يتمثل في تواصل التربويين باتساع المنطقة العربية كي يتناصحوا.. كل فيما عنده، يمدون بعضهم بالبيانات والمعلومات، ويجلسون إلى بعضهم في الندوات العلمية والمؤتمرات، ويتعاونون متآزرين في تنفيذ ما قد يخرجون به من توصيات.

ولو مددنا بصرنا إلى مجال الإعلام لوجدنا أن مسؤوليات التربويين غير هينة وغير بسيطة ، في كل مجال من مجالات الإعلام، أذكر هنا قصة سريعة ذات دلالة في هذا الجانب، فلقد حضرت جلسات الندوة التي سبق وأن أشرت إليها، وهي ندوة « ماذا يريدي التربويين من الإعلاميين » ، وقد نظمها «مكتب التربية العربي لدول الخليج » بالتعاون مع وزارات الإعلام في دول المنطقة (منطقة الخليج العربية)، وأذكر أننا نحن التربويين قد أكثرنا من الهجوم، وأحيانًا الهجوم الشرس ، على البرامج الإعلامية في المنطقة، وبالتالي على الإعلاميين، وكان يجلس بيننا عدد من وزراء الإعلام في دول الخليج

العربية، وكان من بينهم الدكتور محمد عبده يماني، وزير الإعلام السابق في المملكة العربية السعودية.

وجلس الرجل يستمع إلينا هادئا على مدار عدد من الجلسات التي امتدت ليومين أو ثلاثة، وأنا ـ في حقيقة الأمر ـ أتعجب، فهل كل ما نقوله صحيح إلى الحد الذي جعل الوزراء يصمتون ولا يتكلمون، وإذا كان صحيحًا هذا الهجوم على أعمال وزاراتهم فلماذا لا يقف أحدهم ليعلن أن الرسالة قد وصلتهم، وأنهم ـ من ثم ـ سوف يصلحون أحوال من استرعوهم في وزاراتهم..؟

أخيراً طلب الرجل الكلمة، وأذكر أنه قال لقد استمعت إليكم طوال الجلسات الماضية، ووعيت كل ملحوظاتكم وأنا أوافقكم على معظمها ، فقلت في نفسي هذه والله بداية يشكر عليها الوزير السعودي، وصراحة غير متوقعة من مسؤول في أكبر موقع عن الإعلام، وأعترف أني شعرت بالاعتزاز لأن بعض إخواني من علماء التربية استطاعوا أن يمسوا نقاطا حساسة في الإعلام الذي نعتبره وثيق الصلة بالتربية، كما استطاعوا أن يجعلوا وزير الإعلام يعترف بسلامة ملحوظاتهم وبعلميتها، ولكن وللامانة فإن شعوري بالاعتزاز هذا ما لبث أن تبخر حين استدار الرجل ـ الدكتور محمد عبده يماني ـ نحونا بهدوئه المعروف ليسألنا نحن أساتذة وعلماء التربية قائلا :

إذا كانت برامجنا الإعلامية بهذا السوء الذي وصفتم، من تليفزيون إلى راديو ، إلى صحف ومجلات، فمن المسؤول عن الكفاءات البشرية التي وظفناها في جميع هذه المجالات.. في مؤسستنا الإعلامية الكبرى ..؟ ألستم أنتم يا أساتذة الجامعة.. وجميعكم تربويون .. الذين أعددتموهم لنا، ووضعتم لهم المناهج والبرامج والخطط الدراسية، ثم درَّستموهم، وأعددتموهم، ثم خرجتموهم لنا كي يعملوا في هذا المؤسسة المجتمعية المهمة والخطيرة كما تقولون..؟؟ أعيدوا التفكير في برامجكم ومناهجكم وخططكم، وأعيدوا التفكير في خريجيكم ، وفي طلابكم، ووافونا بعناصر أفضل منهم، وساعتها ـ إن فعلتم ذلك ـ تعالوا لنجلس معا.. ثم حاسبونا..

أقول لكم الحق.. كان الرجل معه الحق.. كل الحق، وقد وضع التربويين أمام مسؤولياتهم، ومن هنا فنحن مطالبون بانتقاء العناصر التي ينبغي أن نقبلها ـ بداية ـ في جامعاتنا كي ندرس لها الإعلام، وكي تتخصص في مواده ومقرراته وميادينه، كما أننا مطالبون بمراجعة مناهجنا وخططنا (ولعلنا لازلنا نذكر المثال الذي سقناه قبل ذلك من قسم الإعلام في كلية الآداب، بجامعة بغداد، والذي ألمحت فيه إلى الضعف الشديد في مقررات الإسلام واللغة العربية الذي يعمل على تخريج شباب يتولون مسؤوليات لم يعدوا لها إعدادا علميا سليمًا في إطار معتقدات الأمة ومقدساتها.

كما أن علينا واجب أن نفحص كل ما يقدم من برامج لمجتمعاتنا وخاصة ما يقدم منها للناشئة من أبنائنا، وأن نضع من المعايير العلمية ما نستطيع بواسطته أن نقيس الصالح من هذه البرامج فيجري تدعيمه، والطالح فيجري الإعلان عنه، وبالتالي المطالبة باستبعاده، ثم إن دراسات المحتوى وتحليله Content Analysis من مهام أساتذة الإعلام والتربية حتى بيِّنوا للمسؤولين عن الإعلام ما تحتوي عليه بعض البرامج من قيم هابطة تبتعد بالشباب عن دين أمتهم وعن العقيدة الإسلامية الغراء.

إن كل البرامج الآتية من مجتمعات غير مجتمعاتنا، أي التي نستوردها من الخارج ينبغي أن تعرض على لجان متخصصة من أساتذة التربية والإعلام كي يروا رأيهم فيها قبل أن تقدم للمجتمع من خلال أجهزة التليفزيون بالتحديد، ومن ناحية أخرى· فإن البرامج التي تعد محليًا ينبغي أن تمر من خلال قنوات اللجان العلمية التي يفترض فيها الأمانة والموضوعية والبعد عن الهوى، من بدايات تأليفها ثم قبولها أعمالاً إعلامية، ثم إخراجها وتمثيلها، حتى لا نخدع أنفسنا ونقول إنها محلية وبالتالي فهي مقبولة أصلاً ، لأن بعض الأعمال المحلية ـ للأسف الشديد ـ قد يكون هابطًا وخارجا، ربما أكثر من المستورد من الخارج، لأن بعض من يعيشون بيننا من أبناء أمتنا ـ للأسف الشديد ثانية ـ فعل فيهم التغريب فعله، وبالتالي فأعمالهم أقرب إلى الهدم والتخريب منها إلى البناء والتعمير.

ثانيًا : التربية.. وظاهرة استدعاء الغزو الثقافي :

وهذه الظاهرة ـ استدعاء الغزو الثقافي، تمثل كارثة مؤلمة في حق أبناء الأمة العربية الإسلامية من المسؤولين عن التربية والإعلام بالتحديد لعدة أسباب نوجزها فيما يلي :

١ـ أنهم بالدرجة الأولى فقدوا ثقتهم في أنفسهم ومجتمعاتهم بما فيها من خبرات، فراحوا يستوردون من الخارج أفلامًا ومسلسلات ومسرحيات وبرامج أثبتوا هم بما لا يدع مجالاً للشك أنهم عاجزون عن إنتاج أمثالها مع توجه سليم.

٢ـ أنهم أودعوا ثقتهم في أعداء مجتمعاتهم وأمتهم ، فراحوا يستوردون لأبنائها ما يغذون به عقولهم وشخصياتهم مما لا يعرفون خطورته، أو مما يعرفونه ويعرفون مخاطره، ولم يهتموا بمستقبل الأجيال من أبناء أمتهم، ولو كانوا من الذين يستوردون موادًا غذائية ـ مثلاً ـ لكان عليهم أن يهتموا بنوعية ما يستوردون، ولسألوا عن تاريخ صلاحيته، ولكن يبدو أن اهتمامهم بالعقول والشخصيات وغذائها لا يرقى ـ عندهم ـ إلى درجة الاهتمام بغذاء الأجسام.. !!

٣ـ والسبب الثالث قد يرجع لأنهم لا يهتمون ولا يفكرون فيما يستوردون من خارج مجتمعاتهم، وكل ما فكروا فيه هو ملء ساعات الإرسال في وسائل إعلامهم وحسب ، وهذه مشكلة كبيرة لأن النوعية تغيب عن عيونهم، ولأن الهدف من وسائل الإعلام ـ أصلاً ـ لا يعملون له حسابًا ، وربما لم يفكروا فيه من البداية.

أما دور التربية هنا فهو مهم وخطير، وينبغي أن يبدأ من الجذور، من بدايات إعداد كفاءات علمية إعلامية على مستوى رفيع ، في كليات ومعاهد إعداد الإعلاميين ، إن كانت موجودة في جميع بلادنا العربية، وهي على وجه

اليقين موجودة في بعضها، وينبغي الاستفادة مما هو منها قائم بالفعل.(*)

إن برامج إعداد الإعلاميين، كما هي برامج إعداد التربويين، ينبغي أن تشتمل على عدة حقول أساسية لا يتهاون فيها هي : الإعداد العلمي، وهذا الحقل يتضمن كل ما يندرج تحته من علوم الإعلام الحديثة من إخراج وإعداد وإنتاج وتقنيات حديثة لا يستغنى عنها ، وفي هذا المجال ينبغي أن تكون الدراسة فيه متابعة لأحدث المستجدات العلمية والتقنية في المجال ، حتى لا نخرج إعلاميين متخلفين عن غيرهم في المجتمعات الأخرى ، ثم نعود لنجري وراء الآخرين بحثًا عن علم وعن تدريب.

الحقل الثاني هو الحقل الثقافي العام ، وذلك يتطلب تدريس الشباب مقررات في ثقافة مجتمعهم العربي المسلم، تضع أيديهم على جذور الثقافة العربية الإسلامية لأنهم سيأخذون من هذه الثقافة ما يصلح أن يكون موادا لبرامجهم الإعلامية ، بحيث ينتقون من تلك الثقافة أفضل ما فيها ، لكي يعملوا على الارتقاء بذوق مجتمعاتهم، ولا ينبغي أن يأخذوا منها أموراً تهبط بأذواق المشاهدين تحت بعض الدعاوي التافهة التي تقول بإرضاء الجمهور، أو أن الجمهور يريد هذاأو ذلك، إذ المفروض أن وسائل وأجهزة الإعلام هي التي تقود مجتمعاتها وليس العكس.

الحقل الثالث يتعلق بالبعد التربوي الذي ينبغي أن يركز عليه في إعداد الإعلاميين ، خاصة إذا آمنا بأن الإعلامي هو إنسان تربوي بالدرجة الأولى، ولا مناص من الإيمان بذلك، إذا وعينا دور الإعلام الحقيقي في حياة الأمة. وهنا ينبغي أن يشترك أساتذة التربية في وضع الخطط الدراسية لكليات الإعلام، حتى يضمِّنوها ما يرونه مناسبًا من مقررات تربوية تتعلق بفنون التدريس المختلفة، وفنون التعامل مع الناس، وفنون توصيل المعلومات إليهم بأفضل الطرق والوسائل ، تمامًا مثلما تدرس لطلاب كليات التربية من طرق التدريس

(*) توجد كلية للدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي تعد الشباب في مجال الدعوة الفني والعلمي، وهذا الجمع الواعي بين الدعوة والإعلام ينبغي التركيز عليه في باقي مؤسساتنا الإعلامية باتساع العالم العربي الإسلامي.

العامة، وكذا الطرق الخاصة ، بالإضافة إلى مقررات في علم النفس التربوي، حتى يعرف الإعلامي كيفية فهم جمهوره، وكيفية التعامل مع مواطنيه.

والحقل الرابع يتعلق بأمر اللغة.. لغتنا العربية، لغة القرآن الكريم والتي لا ينبغي التهاون بشأنها إطلاقًا في مجال إعداد الإعلاميين. إن مذيعًا تليفزيونيًا، أو إذاعياً لا يعرف كيف ينطق اللغة العربية نطقًا سليمًا يمثل مشكلة حقيقية لأنه ينقل جهله باللغة إلى آلاف ، وربما ملايين المشاهدين، ونفس الكلام يمكن أن يقال عن معدي البرامج، والكتاب المستديين الذين تتعامل معهم أجهزة ووسائل الإعلام، خاصة ونحن نعرف أن نسب الأمية في بعض مجتمعاتنا هي نسب عالية، وبالتالي فإن المشاهدين والمستمعين أصحاب هذه الفئة ـ الأميون ـ يتلقون ما يستمعون ويشاهدون وكأنه هو الصواب مما يهبط بمستوى اللغة العربية في مجتمعاتنا بشكل مخجل.

وأخيراً نصل إلى الحقل الخامس، وهو حقل الدين الإسلامي الذي ينبغي أن يركز على علوم بعينها ـ من علومه ـ من كليات الشريعة وأصول الدين، بحيث يتخرج الإعلامي من جامعاتنا وهو واع تمامًا لعقيدته الإسلامية وأصول دينه، بحيث لا يكتب برنامجًا يتصادم معها، وبحيث ينتقي مما يأتي من الخارج ما يتمشى فقط مع هذه العقيدة ولا يتصادم معها. كما أنه ينبغي أن يكون متمكنًا من تاريخ أمته العربية والإسلامية بحيث لا يسمح بما يدس ضد هذه الأمة، ولا بما يشوِّش أذهان الشباب والناشئة من أبناء مجتمعنا العربي المسلم، والذين باتت طوائف كبيرة منهم، باتساع العالم العربي، لا تعرف من تاريخ المسلمين وتراثهم إلا التوافه التي أدخلت عليها، والأمثلة كثيرة جداً ومتنوعة من الأفلام والتمثيليات والبرامج المختلفة التي شوشت عقول الكثيرين منهم، وكمثال على ذلك ـ مثال فقط ـ نذكِّر بما يكتب وينشر ويذاع عن الخليفة المسلم هارون الرشيد الذي كان يغزو عامًا ويحج آخر، وكيف صوِّر وصورت بغداد عاصمة الخلافة في عهده، ذلك العهد الذي شهد نهضة علمية وثقافية إسلامية هائلة بزَّت فيها الأمة الإسلامية الامبراطورية الرومانية بمراحل، ولعلنا نتذكر ونعرف كيف تُركت إنجازات المسلمين في تلك الفترة وركز فقط على ما عرف

بليالي بغداد ، أو ليالي هارون الرشيد.. !!

ثالثًا : التربية.. وظاهرة كثرة مؤسسات الغزو الثقافي :

كما رأينا في فصل سابق فإن الغزو الثقافي له مؤسسات عديدة ومتنوعة قد لا نعرفها كلها، وقد لا يتصور البعض منا أنها تعمل في مجاله، أو تستهدف أعماله، فهناك الكنائس التي تنفث سمومها التنصيرية بين عدد غير قليل من مجتمعاتنا وهذه واضحة ومعلنة، والناس يرونها ويتوقعون منها ما تقوم به، وهناك المدارس الأجنبية ، وما تستهدفه من عقول ونفوس وشخصيات أبنائنا الأطفال والشباب الصغار، كما أن هناك بعض الجامعات التي زرعت في بعض مجتمعاتنا العربية، والجامعة الأمريكية في بيروت ، وفي القاهرة مثالان واضحان على ذلك ، كما أن هناك إرساليات تنصيرية وفرق للسلام تطوف ببعض مجتمعاتنا ، من وقت لآخر، بالإضافة إلى العديد من الأفراد الذين قد لا نتصور قيامهم بمهام خطيرة في مجال « الغزو الثقافي »« ، ومنهم بالذات طائفة الأطباء .(*)

إن ظاهرة كثرة مؤسسات الغزو الثقافي هذه حرية بأن تجعل كل المؤسسات التربوية في مجتمعنا العربي المسلم تتنادى فيما بينها ، مستشعرة الخطر، وعاملة على توضيحه للأمة كلها، وبيان مخاطره ، بل وبيان المآسي التي يمكن أن يقود الأمة إليها، وكل من هذه المؤسسات يعمل في مجاله في هذا البعد.. أي بيان مخاطر الغزو الثقافي الذي تقوم به مؤسسات الغزو الثقافي.

(*) يذكر المؤلف أنه كان في مهمة علمية في الباكستان أيام الجهاد التي أتلفها الأفغان حاليًا بخلافاتهم وصراعاتهم، وفي أحد مطارات الباكستان التقيت بشخص أمريكي كان يودع ابنه وابنته وكان متخوفًا عليهما ، وكان عمر الولد ١٣ عامًا، والبنت ١١ عامًا ، ولما رأيت لهفته وخوفه عليهما طمأنته بأني مسافر معهما على نفس الرحلة وسوف أساعدهما ما استطعت ، وفي داخل المطار ونحن بانتظار الطائرة سألت الطفلين عما يعملان بالباكستان فقالا بأنهما يعملان بالتبشير (هكذا.. !!) مع والديهما اللذين يعملان في الطب في بعض القرى القريبة من العاصمة « إسلام اباد » ، وهما ـ الطفلان ـ يذهبان لبيوت المرضى ويعطونهم (الانجيل) ويدلونهم على النظافة وغيرهما، وقد نشرتُ مقالة بهذا المعنى في حينه في مجلة « الدعوة » السعودية بعنوان « حتى أطفال النصارى تجرأوا على حمانا.. !! ».

وليس هناك من عذر لمؤسسة تربوية ألا تعمل ، وألا تنشط في هذا المجال، إذ يفترض أن كل مؤسسة تربوية في المجتمع المسلم من المحتم تعي وأن تفهم أنها على ثغرة من ثغرات المجتمع المسلم، وأن تحذر ، ويحذر العاملون فيها أن يؤتى المسلمون والمجتمع المسلم من قبلهم.

والمسجد أول هذه المؤسسات التربوية التي ينبغي عليها، من خلال أئمتها ووعاظها، أن تتنبه لخطورة قضية « الغزو الثقافي » ، وأن تتحسس مواقع الخطر في حياة مجتمع المسلمين، وأن تعرف عوامل ذلك الغزو وعناصره، ثم من بعد معرفة عليها أن تشخص مصادر الداء، فهل هو ـ الغزو الثقافي ـ آت من الفضاء .. أي من القنوات التليفزيونية ، أم أن مبعثه وسائل إعلامنا نحن .. على الأرض، أم هل هو متمثل في عدد المدارس الأجنبية، ذات المناهج المنحرفة، والأنشطة المشبوهة ، أم أن هناك عيادات لأطباء أجانب يمارسون فيها الطب ستاراً لأعمال أخرى ينحرفون من خلالها بمرضاهم عن دينهم وعقيدتهم، مستغلين ثقة هؤلاء المرضى، وخاصة البسطاء ، فيهم وبالتالي يعطونهم ـ مع جرعات الدواء ـ جرعات أخرى من السموم التي قد لا يعون خطورتها آنيًا ، ولا تتضح آثارها في عقولهم وشخصياتهم وأرواحهم إلا في المدى البعيد..[1]

ومن بعد أن يحدد أئمة المساجد ووعاظها مصدر الخطر للغزو الثقافي في المجتمع الذي يوجدون فيه عليهم أن يشخِّصوا بوعي وأن يحددوا أساليب عمل مؤسسات ذلك الغزو ، لأنه لا يمكنهم أن يواجهوا هذه الأساليب إلا بعد تشخيص دقيق، ومواجهة هذه الأساليب لابد وأن تكون عاقلة هادئة .. وعلمية، قدر المستطاع، لأن الصراخ من فوق المنابر وسب أصحاب « الغزو الثقافي » لا يحل المشكلة، ولا يواجه الخطر، وإنما الإمام المسلم الواعي هو الذي يجمع البيانات لموضوع خطبته ، وهو الذي يحدد أبعاد الخطر الذي عنه يتحدث ويعظ،

---

(١) يمكن في هذا المجال مراجعة كتاب د. عبدالرحمن السميط : رحلة خير في إفريقيا.. رسالة إلى ولدي ، مطبعة الفيصل، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م » وهو عبارة عن مذكرات حية وواقعية لمسها المؤلف من خلال نشاطه الميداني الدعوى في أدغال إفريقيا وغاياتها، وقد بين فيه الكثير من نشاطات المنصرين بين مجتمعات المسلمين هناك ، وقد ركز على عمل الأطباء منهم ، والتي وعاها جيداً ، خاصة لأنه هو نفسه طبيب.

وهو الذي ينبه - في هدوء وحكمة - مستمعيه إلى مكامن الخطر فيما حوله، وقد يكون من بين هؤلاء نفر من المستمعين الذين ستشدهم « علمية » الإمام ، ووعيه بموضوع خطبته، ومن هنا قد تكون بداية الخيط، فقد يبدأون في جمع المعلومات بأساليبهم الخاصة ، وقد يسألون الإمام عن حكم الشرع فيما يقول، ومن هنا يضرب الإمام عصفورين بحجر واحد..

ثم إن شحذ همم المسلمين جميعًا، واستثارة وعيهم بما حولهم من مخاطر « الغزو الثقافي » يجعل الميدان الذي يعمل فيه عملاء ذلك لغزو ميدانًا ذكيًا واعيا محصنًا ضد ألاعيبهم وحيلهم، وليس هناك أصعب على هؤلاء العملاء من مجتمع واع حصيف فاهم متعلم، يعرف أهدافهم ومراميهم، ويعرف كيف يواجههم ويفوت الفرص عليهم، ولن يكون مجتمع المسلمين كذلك إلا إذا كان علماؤه وأئمته وخطباؤه على درجة عالية جداً من الوعي بأساليب ذلك الغزو وبمؤسساته التي تعمل له في محاولة لهدم مجتمعات المسلمين وتخريب عقيدتهم، والله من ورائهم محيط.

رابعًا : الغزو الثقافي والقشور التي يقدمها للمسلمين.. ودور التربية:

إن الناظر في أحوال الأمة الإسلامية، في معظم مجتمعاتها، باتساع الكرة الأرضية، يرى عجبًا، حيث يلمح أننا بالفعل نجري خلف قشور الحضارة الغربية، وليس خلف الأسس التي بنيت عليها تلك الحضارة التي تسود الأرض الآن وتلف مجتمعاتها. وبداية فإن من المحتم علينا أن نعترف بأنها تتفوق على غيرها من الحضارات، وأنها تدخل إلى كل بيت من بيوتنا، ولكن ذلك يتم فقط في الجانب المادي، حيث أن هذه الحضارة لا تهتم على الإطلاق بالجانب الروحي من حياة الإنسان، بل إنها طلقت هذا الجانب من حياتها تمامًا منذ إرهاصاتها الأولى في أوروبا حين فصلت الدين عن العلم وعن التعليم، بل وعن الحياة ذاتها، وكان ذلك لأسباب خاصة بمجتمعاتها هي، وبمعاناة تلك المجتمعات من رجال الكنيسة الذين أساءوا للديانة النصرانية أيما إساءة ، حين منحوا أنفسهم، دون وجه حق، سلطات انحرفوا بها عن عقيدتهم انحرافات رهيبة، تمثلت في

محاكم التفتيش التي طاردت العلم والعلماء، والتي قضت على كل فكر حر، وصادرت رأي كل عالم أراد أن يبين للناس فكرة جديدة، أو رأيًا سديداً، حتى إن بعضهم قد حكم عليه بالإعدام ونفذ فيه فعلاً ، ويضاف إلى ذلك ما ادعته الكنيسة وادعاه معها من نسبوا أنفسهم إليها من حق إدخال الناس الجنة، وبيعهم لهم ما عرف باسم «صكوك الغفران»، وكان أن اغتنى هؤلاء النصابون «رجال الكنيسة» على حساب الطبقات الجاهلة من أبناء الشعوب الأوروبية.

المهم أنه حين بدأ عصر النهضة وعصر التنوير في أوروبا ، وبدأ الناس يتجهون ناحية العلم والتجريب، حين أرادوا أن يفعلوا ذلك وجدوا أن الكنيسة ورجالها يقفون حجر عثرة في طريقهم فكان أن أزاحوهم جميعا من الطريق، وانطلقوا في طريق العلم لا يلوون على شيئ ، لا يحكمهم دين، ولا توجههم قيمة، ولا يوجه بحوثهم مبدأ، إلا مبدأ الاكتشاف والنجاح، وتحقيق أهداف بحوثهم العلمية وكشوفهم، وكانت النتيجة انطلاق مارد العلم المادي الجبار، وانفلاته دون قيود أو حدود أو سلطان، وكلما نجحوا في تجربة انفتحت أمامهم أبواب تجارب أخرى.. والنجاح ـ كما هو معروف ـ يغري بالنجاح، فدارت مصانعهم ومعاملهم.. بل ومزارعهم بقوة البخار ثم بقوة الفحم، ومن بعد ذلك بقوة البترول والكهرباء والذرة، وهم الآن يبحثون عن الطاقة وتوليدها من الشمس ومن غيرها.

وأثناء هذه الاكتشافات والنجاحات احتاجوا للأموال وللمواد الخام وللأسواق يصرِّفون فيها منتجات مصانعهم ، فاندفعوا دون توقف يستعمرون دول العالم الثالث ، أو النامي ، يستنزفون ثرواتها ، ويخربون مقدراتها، بل وفي أحيان كثيرة يستعبدون شعوبها ، وينقلون البشر أنفسهم من أراضيها، غصبا وبقوة السلاح، بالملايين كما فعلوا، في أكبر حركة استعباد في التاريخ، عندما نقلوا ملايين البشر، دون أدنى مبالغة ، من أواسط إفريقيا ، وذهبوا بهم إلى العالم الجديد (الأمريكتين) كي يخدموهم في مزارعهم، بحيث كان الإنسان من هؤلاء التعساء يعامل معاملة لا يمكن تخيلها .. يباع ويشترى مع الحيوانات ومع المزارع ، دون رحمة أو ضمير.

ولما كثر السلاح ـ نتيجة للعلم وتطبيقاته ـ انفلتت به أيديهم بفعل عدم وجود سلطان من دين أو عقيدة، فقامت حربان عالميتان رهيبتان، بدأتا من أوروبا ، حصدت فيهما أرواح الملايين من أبناء العالم كله، وخاصة في الحرب الأخيرة التي انتشرت باتساع العالم، والتي انتهت بضرب مدينتين يابانيتين بالقنابل الذرية حيث راح نتيجة لذلك مئات الألوف من البشر في دقائق معدودة.

المهم هنا هو ما قدمته الحضارة الغربية لشعوب العالم من قشور تافهة تتمثل الآن في قضايا الاستمتاع الحسي من أمثال التليفزيون ببرامجه التي تشد أبناء مجتمعاتنا للجلوس أمامها ، دون علم أو عمل أو إنتاج، والتي تضيع معها ملايين الساعات من أوقاتنا وأعمارنا، والتي كان من الممكن أن تستثمر في العمل والإنتاج بحيث تعوض شيئًا من المسافات التي تفصل بيننا وبينهم في ميادين العمل والإنتاج، كما أننا استوردنا منهم الكثير من التفاهات من أمثال الاحتفالات بأعياد لا علاقة لنا بها، والجري وراء الموضات وتسريحات الشعر، التي صارت تتخصص فيها مجلات تافهة أصبحت تجذب المرأة والفتاة المسلمة بشكل ينذر بالخطر، واختيار ملكات الجمال، بل وصرنا نستورد ونستنسخ محلات الأكل كما هي عندهم مثل محلات الآيس كريم وغيرها وكأن هذه هي الحضارة بالفعل.

والتربية .. بمؤسساتها العديدة.. مطالبة بأن تقف من هذه القضية وقفات حاسمة تبين فيها أنه ليس بمثل هذه التفاهات تتقدم المجتمعات وتبنى الحضارات . إن علينا أن نبين لأجيالنا الصاعدة كلها أن الدين الإسلامي دين علم ودين عمل بالدرجة الأولى، وأن منطقتنا العربية لم تظهر إلى العالم كمنطقة حضارية ذات إشعاع متميز إلا يوم أن خرجت منها طوائف من أبناء المسلمين ينشرون العلم والعمل والإتقان فيهما تحت مظلة الدين الإسلامي الذي نزل دستوره « القرآن الكريم » وأول آياته ﴿ اقرأ .. ﴾[٢] وقد أسهمت الحضارة الإسلامية بتقديم مئات ومئات من العلماء المبدعين في جميع المجالات، في علوم الدين،

(٢) يمكن الرجوع في هذا المجال الرجوع لكتاب المؤلف : التربية والتنمية في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد سبقت الإشارة إليه في هذا البحث.

كما في علوم الدنيا على السواء ، وكانت إسهاماتهم في مجالات تخصصاتهم مصابيح هداية لأجيال كثيرة من بعدهم.

وحتى لا نقع ضحية للقشور التافهة التي تقدم لنا من حضارات الغرب علينا أن نبدأ السلم من أولى درجاته عن طريق تقديم حضارة أسلافنا المسلمين العظام للصغار من أبنائنا في مدارسنا بحيث يتعلمون كيف جد هؤلاء الأجداد العظام واجتهدوا ، وكيف واصلوا الليل بالنهار قراءة وتأليفًا، وبحثا وترجمة ، وتجريبا واختراعًا ، وأن نعرِّف هؤلاء الأبناء قيمة العلم في حياة الأمة، وقيمة العمل في بناء مستقبلها، وقيمة الإتقان في احترام منتجاتها، وقيمة الإنتاج ذاته في عدم الاعتماد على الآخرين، وفي عدم الاستدانة من شعوب وحكومات لا تكن لنا أي حب أو ود.

وحين يكبر أبناؤنا علينا أن نضع أقدامهم على بدايات العلم عن طريق النشاط العلمي في المدارس والمعاهد ، وعن طريق الاشتراك في الجمعيات العلمية، بحيث يشجعون على البحث قدر استطاعتهم، ولعلنا نراجع التقارير العلمية التي تقول بأن كثيرا من الشباب المخترعين يسجلون في دولة مثل اليابان .

ومن جانب آخر فإن علماءنا الذين يجدّون في معاملهم ومختبراتهم في جامعتنا ومراكز بحوثنا ينبغي أن ينالوا التشجيع الكافي، بحيث يجدون ما يحتاجون إليه هم بأشخاصهم، ويجدون ما تحتاجه بحوثهم، حتى لا يفروا من مجتمعاتهم إلي مجتمعات أخرى تقدر البحث والعلم، وتقدر العاملين في مجالهما،[٣] بل وتجتذب علماء الدول الأخرى إليها عن هذا الطريق.. أي طريق تشجيع البحث العلمي، وتشجيع العلماء.[*]

---

(٣) يمكن في هذا المجال مراجعة كتاب المؤلف : البحث العلمي عند المسلمين بين ميسرات الماضي ومعوقات الحاضر، عالم الكتب ، الرياض.

(*) يمكن في هذا المجال مراجعة كتاب المؤلف : «هجرة العلماء من العالم الإسلامي»، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ، أو في طبعته الثانية دار عالم الكتب، الرياض.

ثم إن دولنا الإسلامية، في المنطقة العربية مطالبة بأن تولى العلم والعلماء ، في كل مجال، من العناية والرعاية كل ما يستحقون، وأول استحقاقاتهم هو توفير الأموال المطلوبة للبحث العلمي ، خاصة وأننا نعلم ، ومن خلال الأرقام المعلنة ، أن ميزانيات البحث العلمي في بلادنا ، جميعًا وبلا استثناء ، لا تفي بحاجة ذلك البحث ، كما أنه ليس هناك مجال للمقارنة بيننا وبين الدول المتندمة في هذا المجال، حيث ترصد هذه الدول مئات البلايين من الدولارات دون مبالغة ، لعلمها أن العائد من البحث العلمي والاستثمار فيه من أهم الأمور في حياة الأمم والشعوب، بينما إنفاق مجتمعاتنا على هذا البحث - إن وجد - فهو ضئيل .. ضئيل بكل المعايير، ويكفينا القول إنه لو أنفقنا على البحث العلمي ما ننفقه على مباريات كرة القدم ، أو على فوازير رمضان، أو على الحفلات الاستعراضية والغنائية التي تقام في بعض مجتمعاتنا، أقول لو أنفقنا تلك الأموال على البحث العلمي والتطوير لكان حالنا غير الحال التي نحن عليها الآن.

خامسًا : التربية في مواجهتها لآثار الإعلام:

وهذا الدور من أخطر الأدوار لأنه يواجه، أو ينبغي أن يواجه ، الإعلام المنحرف في حياة الأمة الإسلامية ، خاصة في منطقتنا العربية، قلب العالم الإسلامي، وبالذات في هذه الأيام التي تركز فيها الأقمار الصناعية على منطقتنا كي تبث إليها بثها المباشر الذي أصبح يأتيها من فوق الحدود ، دون اعتبار لأي فواصل عقدية أو اجتماعية أو ثقافية، وبعد أن أصبح المواطن العربي في جميع أقطارنا العربية، في المدن والقرى ، في الكفور والنجوع والهجر، أصبح أسيراً لذلك الجهاز العجيب - التليفزيون - بألوانه وموسيقاه، بتمثيلياته وأفلامه وبرامجه التي لا تنقطع على مدار ساعات اليوم.. ليل نهار.. وطوال أيام الأسبوع..!!

لقد أدرك أعداؤنا خطورة هذه المؤسسة الرهيبة - الإعلام - في تشكيل شخصيات الناس ، وفي تغيير قيمهم وعاداتهم وإدخال قيم وعادات أخرى لا تمت إلى ثقافاتهم بصلة، فصدَّرت إلى مجتمعاتنا الجريمة بأشكالها المختلفة،

وانتقلت إلى شبابنا أساليب في الحياة ما كان لهم بها من عهد من قبل، وحوصرت المرأة والفتاة العربية المسلمة وسط موجات من الاستهانات بالقيم الطيبة ، والعرض والشرف، وأصبحت الممثلات والممثلون قدوة لآلاف من شبابنا وشاباتنا، وصرنا نستمع في بيوتنا لأمثلة غريبة علينا صارت هي السائدة لدى طبقات كثيرة في مجتمعاتنا.

والتربية.. هي الحل الوحيد لمواجهة هذه الكوارث، تربية الفرد، وتربية المجتمع، تربية الفرد تربية إسلامية حقة، بحيث يكون قويًا من الداخل، يمتلك من الإرادة والحسم ما يستطيع به أن يغلق جهاز التليفزيون وقت أن يجد به شيئًا يتصادم مع عقيدته وقيم مجتمعه المسلم. مسلم من النوع الذي يمتلك نفسه أمام شهواته وغرائزه فلا تتحكم فيه أو تقوده في طريق الرذيلة، ولديه المثل الرائع مما يحدث في شهر رمضان من كل عام حين يمتنع المسلمون طوال فترات النهار عن الأكل والشرب وسائر الملذات الأخرى، ولا يحكمهم في هذا إلا ضمائرهم أمام خالقهم جل وعلا.

لقد كان الأمل ـ بالنسبة لتعامل مجتمعاتنا مع جهاز التليفزيون ـ في مسؤولي الإعلام في بلادنا ، حيث كانوا يستطيعون أن يفرضوا رقابة صارمة على ما يأتينا من الخارج، أما الآن.. ومع البث المباشر.. فقد ألغى هذا الدور، وأصبحت جهات الرقابة عندنا عاجزة أمام ما يأتينا من الخارج عبر قنوات البث المباشر ، وبالتالي أصبحت الكرة في ملعب التربويين ، وفرض عليهم أن يتحملوا المسؤولية ، وليس أمامهم مخرج إلا مواجهتها قيامًا بالأمانة، وتأدية للرسالة ، ولعلنا في هذا المجال نقتبس عدداً من التوصيات المهمة التي خرج بها المؤتمرون في ندوة « ماذا يريد التربويون من الإعلاميين »، التي سبقت الإشارة إليها من قبل والتي منها :

١ـ تكامل أهداف الإعلام والتعليم :

إن الحاجة ماسة إلى توحيد فكرنا حول نوعية الإنسان العربي المسلم الذي نسعى بالتربية والتدريب والتوجيه والإعلام إلى إثراء فكره،

وترشيد اتجاهاته، وتهيئة الفرص لتكوين المهارات العقلية والاجتماعية والمهنية اللازمة لحسن أدائه لأدواره في الحياة.

ولذا، فإن الندوة (*) توصي بأن يقوم «مكتب التربية العربي لدول الخليج» متعاونا مع وزارات الإعلام، بالإعداد لمؤتمر يلتقي فيه وزراء التربية والإعلام لإنجاز ما يأتي :

أ) النظر إلى إمكانات تكامل الأهداف التربوية والإعلامية، واقتراح الوسائل والطرق التي تؤدي إلى تحقيق هذا التكامل.

ب) وضع خطة عمل مشتركة تتضح فيها الأدوار التي تقوم بها أجهزة الإعلام وأجهزة التعليم في سبيل تحقيق الأهداف العليا المشتركة.

٢- التنسيق بين الإعلاميين والتربويين :

ورغبة في أن تؤدي وسائل الإعلام دورها التربوي بشكل كامل وفعال توصي الندوة بما يأتي :

أ) أن تنظم لقاءات دورية داخل كل دولة خليجية يلتقي فيها التربويون والإعلاميون لمناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وذات الأثر في تربية المواطنين.

ب) أن يعمل « مكتب التربية العربي لدول الخليج » على تنظيم لقاءات دورية للمسؤولين عن التربية والإعلام في دول المنطقة لتوحيد مواقفهم تجاه عمليات تنشئة الأجيال تنشئة سليمة بما يتلاءم مع تقاليد الأمة وتراثها وطموحاتها.

(*) ندوة «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»، وقد سبقت الإشارة من قبل.

٣- الإطار العام للإعلام :

ونظراً لما للدين الإسلامي من دور فعال في صيانة الفرد، وتكوين المجتمع، فإن الندوة توصي بأن تنطلق البرامج الإعلامية والموجهة لسائر قطاعات المجتمع من عقيدة الإسلام، وأن تكون منضبطة بالقيم الإسلامية والأخلاق والثقافة العربية.

٤- الإعلام الديني :

توصي الندوة بزيادة العناية بالبرامج الدينية كمًا وكيفًا ، وتؤكد على ضرورة العناية بالمضمون الاجتماعي والاقتصادي في صياغة الإعلام الديني، والاعتماد فيه على كافة الوسائل التقنية المتاحة، وتوصيله بأسلوب مبسط وجذاب.

٥- زيادة كفاءة الإعلام :

ترى الندوة أن الإعلام لا يمكن أن يؤدي دوره الفعال إلا إذا استند إلى دعامتين أساسيتين هما : قاعدة علمية فكرية، ومهارات وقدرات تقنية متميزة.

لذا توصي الندوة بما يأتي :

أ) أن تعني الدول الأعضاء بإعداد وتأهيل الإعلاميين إعدادا علميا وفكريًا وتربويًا، وذلك بتدعيم أقسام الإعلام القائمة في المنطقة ، وإنشاء أقسام للإعلام في الدول التي لم يتوفر فيها مثل هذه الأقسام حتى الآن.

ب) أن تتبنى الدول الأعضاء إقامة مركز للبحوث والدراسات الإعلامية لمتابعة الواقع الإعلامي وتطويره فكريًا وتطبيقيًا، على أن يوجه المركز جهوده إلى ما يتعلق بوسائل الإعلام المختلفة، ومجالات

استخدامها، وإلى بحوث تحليل المضمون ، وقياس القيم[*] التأثيرية للوسائل المختلفة.

٦ـ برامج الأطفال :

توصي الندوة بزيادة العناية بالإنتاج البرامجي للأطفال، نشراً وإذاعة وبثًا، حتى يصبح من الممكن والميسور إنتاج هذه البرامج محليًا في مستوى متميز ، وأن يكون هذا الإنتاج من واقع المجتمع ، ومنسجمًا مع تاريخه الحضاري، وحتى يتأتى الاستغناء تمامًا عن الإنتاج الأجنبي المترجم، وغير المترجم، حيث إن تكوين الذاتية العربية المسلمة لا يتم من خلال البرامج المستوردة.

٧ـ الاستخدام الرشيد لوسائل الإعلام :

توصي الندوة بأن تحرص الأجهزة التربوية ومؤسسات التعليم في المستويات كافة على تدريب الطلاب على حسن استخدام ما تنشره الصحف، وما تبثه الإذاعة المسموعة والمرئية، وسائر وسائل الإعلام الموسعة، وذلك عن طريق إخضاع كل ذلك للدراسة والتحليل، والتفسير، والنقد، والحكم، ويمكن أن يتم هذا من خلال دروس اللغة العربية في المطالعة والتعبير والنصوص الأدبية وفي غيرها من الدروس.

٨ـ الحوار مع الشباب :

ورغبة في أن يقوى التواصل بين أجيال الأمة ، توصي الندوة بأن تعني أجهزة الإعلام في ندواتها وبرامجها بإجراء حوار مع الشباب يشارك فيه مختصون في المجالات التي تعين على فهم الشباب لواقع أمتهم ، وتحفزهم على المشاركة الواعية في بناء مستقبلها، وتؤهلهم للنهوض بمسؤولياتهم المتتابعة.

(*) في منتهى الأهمية بالنسبة للتربية.

٩ـ توظيف وسائل الإعلام في تحقيق الأهداف التربوية :

توصي الندوة بأن تحرص الأجهزة التربوية على الاستفادة المثلى من وسائل الإعلام في تحقيق بعض أهدافها التربوية في مجالات : محو الأمية، وتعليم الكبار، والتدريب المهني والفني، وإعداد المعلمين وتدريبهم، وفي برامج التعليم المستمر.. إلخ.

١٠ـ المعوقون والموهوبون بين التربية والإعلام :

ورغبة في تنمية جميع الطاقات البشرية المتاحة توصي الندوة بما يأتي :

أ) أن توجه أجهزة التربية والإعلام عنايتها إلى تنوير المجتمع بأهمية رعاية المعوقين وتأهيلهم، وتهيئة كل الفرص التي تكفل حقوقهم كمواطنين في التعليم، وفي التدريب، وفي العمل.

ب) أن توجه أجهزة التربية والإعلام أقصى عناية ممكنة للتعرف على الموهوبين في مراحل التعليم المختلفة، وأن تتخذ الوسائل كافة لتنمية طاقاتهم ، وشحذ قدراتهم بما يعود عليهم وعلى الأمة بالنفع.

١١ـ نماذج مطلوبة :

ورغبة في وضع الاتجاهات التي برزت في الندوة موضع التطبيق العلمي فإن الندوة توصي بأن يقوم « مكتب التربية العربي لدول الخليج»، متعاونًا مع الأجهزة التربوية والإعلامية بتطوير نماذج مسموعة ومرئية، يتضافر فيها جهد الإعلاميين مع جهد التربويين ،وتوصي بأن تعرض هذه النماذج في الندوات المقبلة للتعرف عليها ونشرها على نطاق واسع.[٤]

---

(٤) وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص ٢١٢ - ٢١٦.

سادسًا : تركيز الغزو الثقافي على الإنسان :

وهذا الجانب لابد وأن نعترف بذكاء أعدائنا فيه، ثم من بعد ذلك الاعتراف الواجب، ينبغي ألا نكون أقل منهم ذكاء فتطلق إلى الإنسان في مجتمعنا العربي المسلم نعيد صياغته، ونعيد تشكيله من جديد ، إن الحضارات تبدأ من هنا، من هذه النقطة بالذات.. وبالتحديد.

وما وجدت حضارة إنسانية طيبة سادت واستمرت مئات السنين مثل حضارتنا الإسلامية ، والتي بدأت بالإنسان المسلم الذي كرمه الله سبحانه وتعالى ورفعه منزلة عليا ،﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾.

وإذا كان التكريم هنا ، في الآية الكريمة ، قد جاء في حق « بني آدم » على سائر عمومهم إلا أن الإسلام ، بواسطة خير الأنام ﷺ ، قد ترجم تلك الآية ترجمة علمية رائعة، على شكل تربية لم ير التاريخ مثلها ، فمنذ اللحظة الأولى التي ينطق فيها الإنسان ـ أي إنسان ـ بالشهادة ، ويدخل إلى دين الله يصبح له ما للمسلمين .. وعليه ما عليهم، ويلتزم جميع المسلمين بمعاملته على أنه أخوهم في الإسلام يحمونه ويدافعون عنه في زمن الحرب، ويأخذ حقوقه كاملة في زمن السلم، ويعيش في مجتمعه المسلم آمنا مطمئنا لا يخشى إلا الله.

وتراثنا الإسلامي العظيم حافل بكثير من القصص التي تبين بجلاء قيمة الإنسان في المجتمع المسلم، وحينما نقول « الإنسان » نقصد به أي إنسان لأن الجميع في الإسلام سواء ، وكما قال رسول الله ﷺ ما معناه أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوي، وكما طبق سنته العملية فوراً عندما غضب بشدة حين وصف الصحابي الجليل « أبو ذر الغفاري » أخاه « بلالا » رضى الله عنه، قائلا له « يا ابن السوداء » ، فاحمر وجه المصطفى ﷺ وبان الغضب الشديد عليه، وقال له : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، لأن التفرقة بينهم والتعامل معهم على أساس عنصري هو من فعل وممارسات الجاهلية الحمقى، وكان أن عاد أبو ذر ـ فوراً ـ إلى تربيته الإسلامية الرائعة، وإلى ما عُلمه على يد المعلم الأسمى

ﷺ من أن المسلمين « سواسية كأسنان المشط » وسرعان ما انكب «أبو ذر» رضي الله عنه ، على قدمي أخيه « بلال » رضي الله عنهما، طالبا منه أن يصفح عنه وأن يطأ خده بقدمه.. !!

هذا المجتمع النموذج الذي يشعر الإنسان فيه بكينونته، حتى النصارى الذي عاشوا في ظله ، نالوا حقوقهم بصورة لم تسبق لهم تحت أي حكم آخر، لدرجة أن يسافر شخص مصري من موطنه مصر يشكو الوالي، « عمرو بن العاص » رضي الله عنه، إلى « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه، في المدينة المنورة، لأن ابن الأول ضرب ابنه لما تفوق عليه في سباق كان بينهما، والرجل يشعر أنه يستطيع في ظل الحكم الإسلامي الوليد أن ينال حقه من الحاكم، وبالفعل انتصف له أمير المؤمنين من الوالي وابنه، بصورة نعرفها جميعًا، ثم قال قولته المشهورة التي ترن في سمع التاريخ إلى يومنا هذا « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..؟؟».

وعلى هذا الأساس الإسلامي المتين ينبغي أن تقوم تربيتنا للأجيال العريضة من أبنائنا بحيث نبني فيهم شخصيات قوية ، تثق في نفسها، وتتصرف على أساس متين من هذه الثقة بالنفس، ومن الثقة بالعدل في مجتمعها، كما ينبغي أن نربي فيهم أن يقولوا كلمة الحق، وألا يكتموها خوفًا من أي كائن، طالما هم مقتنعون بها ، وينبغي علينا نحن المربين أن نتقبل منهم ما يقولون ، طالما كان صحيحًا، وأن نصحح لهم ما كان خاطئًا ، ولعلنا لازلنا نتذكر قصة المرأة المسلمة التي وقفت في المسجد بالمدينة المنورة وصححت لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه، ما كان قد قاله بشأن صداق المرأة ، وينبغي ألا ننسى مقولة عمر ، رضي الله عنه، وهو أحد خريجي المدرسة الإسلامية الرائعة في التربية، حين قال : أصابت امرأة وأخطأ عمر..!!

وفي مجال الإعلام ينبغي أن ننمي هذه الجوانب التربوية الرائعة من خلال برامج التليفزيون بالذات، وخاصة في التمثليات والأفلام بحيث تغرس في نفوس المشاهدين، وبحيث يتربون على أساسها حتى يثق الإنسان العربي المسلم في نفسه، وهذا الإنسان العربي المسلم الواثق من نفسه بالتربية الإسلامية، هو الذي

يستطيع ـ بقوة شخصيته وثقته في النفس ـ أن يقف في «وجه الغزو الثقافي» الآتي إليه عبر الحدود.

إننا لا نستطيع أن نحول بين ذلك الغزو وبين أن يصل للإنسان عندنا، بسبب التكنولوجيات المعقدة في الاتصال، وكلنا على وجه اليقين نستطيع ـ إن صدقنا العزم ـ أن نبني ذلك الإنسان روحيًا.. ونفسيًا.. وعقيديًا.. بحيث لا تؤثر فيه دعاوي « الغزو الثقافي » ، مهما كانت لأن ثقة الإنسان في نفسه، الإنسان المسلم ، ستحول بين هذه الدعاوي وبين أن تؤثر فيه، ويكفينا نموذجًا في هذا المجال أن نذكر بالصحابي الجليل ، «ربعي بن عامر » رضي الله عنه، ذلك الذي دخل على كسرى أنو شروان، والذي كان يجلس وسط حرسه وحاشيته، وفي قصره بطنافسه وفخامته وأبهته، ولم يؤثر كل ذلك في « ربعي» الواثق في دينه ومن نفسه، فتقدم من امبراطور الفرس وهو يغرس رمحه فيما يصادفه من سجاد وطنافس غير عابئ بصيحات الموجودين ولا بعلامات الدهشة والذهول التي بدت عليهم، ووصل لمليكهم ليبلغه رسالة الإسلام العظمى في كلمات وعبارات تدل على قوة الإنسان الذي تربى في أحضان مدرسة الإسلام العظمى.

ويقيني الآن أن الصورة قد انقلبت رأسًا على عقب ، فبدل أن يؤثر الفرس في المبعوث المسلم الذي أرادوا أن يرهبوه بما عندهم، أثر هو فيهم بثبات شخصيته ذلك الثبات النابع من يقينه في دينه، وثقته في أن الله معه.. وأنه ناصره ومؤيده، حتى وإن قتلوه، فمصيره الموعود به معروف له، بل ومحبب إليه، وهو الشهادة في سبيل الله، والتي كان المسلمون يسعون إليها سعيًا حثيثًا ، طلبا لجنة عرضها السموات والأرض. هذه الشخصية ـ كنموذج ـ ينبغي أن تكون محوراً لعملياتنا التربوية في كل مؤسساتنا التربوية، في البيت حيث الأسرة كمؤثر عظيم ومطلوب في عمليات التنشئة الاجتماعية الأولية Primary Socialization، وفي المسجد الذي يعتد به جميع أفراد المجتمع المسلم، وفي المدرسة التي وثق فيها المجتمع باعتبارها المؤسسة التربوية الأولى، وفي الإعلام، وفي كل مجال تربوي تتولاه أي مؤسسة تربوية في مجتمعنا العربي المسلم، حيث بناء الإنسان مهمة كل هذه المؤسسات، وكلما أضافت مؤسسة من

مؤسساتنا التربوية لبنة في بناء هذه الشخصية تقدمنا خطوة للأمام في الوقوف أما «الغزو الثقافي » الذي يستهدف الإنسان في مجتمع المسلمين.

سابعًا: دور التربية في مواجهة « الغزو الثقافي.. في الجامعة:

ولقد قصدنا بهذا الغزو، كما سبق وبينا في هذا الكتاب أن ذلك الغزو قد تمثل في إظهار « اللغة العربية » لغة القرآن الكريم وكأنها عاجزة عن ملاحقة التطورات الجديدة في مجالات العلم المختلفة، ومن جانب آخر فإن الغزو في الجامعات يتمثل في عدم ملاءمة خطط بعض الجامعات في إعداد الشباب لما يفترض أن يقوموا به في مجتمعاتهم بعد تخرجهم، وقد سبق أن ضربنا المثل من إحدى كليات الآداب في جامعة عربية كبيرة، وثبت أن طلاب قسم الإعلام، وطلاب كلية التربية بها يتلقون مقررات خفيفة الوزن جداً في علوم الدين الإسلامي، وفي اللغة العربية، مما لا يمكن أن يخرِّج منهم إعلاميين يعون رسالتهم في المجتمع، أو معلمين يعرفون كيف يعلمون طلابهم.

وفي كلية للحقوق، وربما في كليات الحقوق جميعًا ، بإحدى أقدم وأشهر جامعاتنا لا يتلقى طلابها عن الشريعة الإسلامية إلا مقررات بسيطة جداً جداً بشكل خطير حتى إنه لا يمكن مقارنتها بالساعات الطويلة والمقررات الكثيرة التي تعطى لهم عن القانون الفرنسي الذي تحكم على أساسه بعض شعوبنا.[٥]

ومن المهم هنا أن يهتم التربويون ببيان وزن المقررات المهمة في جامعاتنا، وخاصة تلك التي تتعلق بهويتنا العربية الإسلامية، مثل علوم القرآن، وعلوم السنة، واللغة العربية، والثقافة الإسلامية، ومن بعد توضيح ذلك للمسؤولين عن الأقسام العلمية، وعن الجامعات بصفة عامة، بل وكذلك للمسؤولين في مجتمعاتنا العربية والإسلامية من وزراء التربية والإعلام والثقافة والشؤون الإسلامية، يطالبون بقوة بأن تعطى الأوزان المطلوبة في هذه المقررات والمجالات، بحيث تدرس للشباب في جامعاتنا فتبنى شخصياتهم على أساسها، ويتخرجون إلى مجتمعاتهم وهم واقفون على أرض صلبة من أمور دينهم

(٥) محمد عبدالعليم مرسي، التغريب في التعليم في العالم الاسلامي، مرجع سابق.

وعقيدتهم ولغتهم، بحيث تحكم تصرفاتهم وسلوكياتهم على أساس منها.

ومن ناحية أخرى فإنه ينبغي أن يدرس للشباب تاريخ وتراث الأمة العربية الإسلامية، وإسهامات علماء المسلمين في كل مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، وخاصة في مجالات الطب والصيدلة والهندسة والكيمياء والرياضيات ، وكيف أنهم أرسوا دعائم علوم كثيرة في هذه المجالات، وكانت كتاباتهم التي انعكست في مئات من مؤلفاتهم.. كلها .. باللغة العربية ، كما كانوا ـ في معظمهم ـ متبحرين في علومهم التي تخصصوا فيها، بالإضافة لعلوم اللغة العربية، وكذا في علوم القرآن والسنة، فكانوا بحق علماء موسوعيين لم يوقفهم التخصص عند حدود العلم الضيق، وفي ذلك يقول «منتصر » : ولقد ساد الاعتقاد ردحًا طويلاً من الزمان، أن العلماء العرب والمسلمين، كان إنتاجهم أغلب الأمر في مجالات العلوم الدينية والأدبية والفلسفية، من فقه وتفسير وحديث وتوحيد، أو فلسفة وشعر ونثر، مع أن مؤلفاتهم في مجالات العلوم الطبيعية من رياضيات وفلك وحساب وجبر وهيئة، وميكانيكا، وطبيعة ، وكيمياء ، ونبات، وحيوان، وطب، وزراعة ، وصيدلة ، وبيطرة تفوق كثيرا على مؤلفاتهم وإنتاجهم في سائر المعارف الأخرى. (٦)

ثامنًا : التربية .. في مواجهة الانبهار بالغزاة :

وهذه القضية من قضايا « الغزو الثقافي » الخطيرة ينبغي على التربويين أن يعوها جيداً ، لأنها نتجت عن خلط واضح بين ما هو مادي وما هو عقدي، بمعنى أن الخلط حين وقع في عقول كثير من المسلمين بين العناصر المادية لثقافة الغرب المتقدم على شكل سلاح وعدد وآلات ومخترعات، وبين تخلف المسلمين في تلك النواحي ظن الكثيرون منهم أن التقدم في تلك النواحي المادية يستتبعه ـ بالضرورة ـ التقدم في النواحي المعنوية الأخرى للثقافة.

---

(٦) عبدالحليم منتصر : الفكر العلمي الإسلامي والحضارة الإنسانية ، ضمن بحوث (الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم) ، المجلد الأول ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م، ص ٥٩٣.

ولأن تقدم الغرب في تلك النواحي المادية واكبه تخلف المسلمين فيها كانت النتيجة أن انجذب عدد من أبناء الأمة الإسلامية ناحية الغرب برمته، بمادياته ومعنوياته، خاصة من أولئك الذين انفتحوا على الغرب بقصد الدراسة في بدايات القرن الماضي (التاسع عشر الميلادي) ، ونقل بعض هؤلاء أفكارهم وأحاسيسهم إلى مجتمعاتهم بسذاجة ، أو بحسن نية، بينما نقلها آخرون عن قصد وسوء تبييت ، بقصد تغريب مجتمعاتهم و وبقصد الخروج بها من دينها وعقيدتها بدعوى أن التخلف مرتبط بالدين في مجتمعاتنا، بينما أوروبا تقدمت لما طرحت دينها خلف ظهرها.

ولقد نسى هؤلاء تمامًا، أو تناسوا عن عمد، أن هذه الأمة الإسلامية ما تقدمت إلا يوم كانت متمسكة بدينها، عاملة بأوامره ونواهيه، ماضية في طريقها تعمل بأمر ربها ، تعبده بالليل والنهار ، قائمة راكعة ساجدة، قارئة عالمة مفكرة باحثة مطبقة، وكانت النتيجة ظهور العلم الإسلامي، وبزوغ الصناعة الإسلامية، ووقوف الحضارة الإسلامية على أساس متين من الإيمان.. والعلم.. والعمل، بحيث أن الشعوب الأخرى التي احتكت بالمسلمين عرفت الإسلام وقدم إليهم من أناس علماء.. عاملين.. متقدمين، يسبقهم إيمانهم وقيمهم وأخلاقهم وعدلهم وورعهم وتقواهم، ويتبع ذلك كله نظافة أبدان، ونظافة ضمائر، وحسن تعامل، ويسير معه في الوقت ذاته إنتاج مادي متقن غزير في كل مناحي الحياة بكل ما تتطلبه.

لقد كانت التنمية في مجتمع المسلمين الأوائل تسير سيراً حثيثًا في كل اتجاه، فكانت تنمية شاملة اهتمت بكل مناحي الحياة التي تدفع بالإنسان إلى الأمام ، وإلى الأعلى في الوقت ذاته فكانت:

١- تنمية روحية تسمو بالإنسان إلى مراتب عليا ، تبتعد به عن مجرد كونه إنسانًا يأكل ويشرب ، وله مطالب جسدية أخرى يستجيب لها، وإنما تسمو بروحه لتتخطى حدود هذه الدنيا، طمعا في آخرة ذات جنان عرضها السموات والأرض.

٢ـ تنمية نفسية تجعل الإنسان متوافقا مع نفسه ومع غيره من الناس ، نفسه مطمئنة، تشكر ربها في السراء ، وتصبر عند البلاء وعند الضراء.

٣ـ تنمية اجتماعية تجعل الإنسان المسلم يحس بمجتمع المسلمين كلهم، وكأنهم أسرة واحدة بل جسد واحد «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٤ـ تنمية اقتصادية تربي الإنسان على حب العمل والإنتاج، والسعي في الأرض، لنفسه.. وللمجتمع من حوله ، لا يحفزه الى العمل والإتقان فيه إلا ضميره الذي رباه فيه الإسلام.

٥ـ تنمية ثقافية تجعل الإنسان المسلم من الذين يقرأون دومًا ويتفكرون ويطلعون، بل ويتابعون كل ما يجري وكل ما يقع في مجتمعهم، بل وفي غيره من المجتمعات، من إنتاج ثقافي فكري، في كل مجال يخدم الإسلام والمسلمين.

٦ـ تنمية عسكرية خرجت للعالم قادة مجاهدين أعجزوا قواد العالم المعروف آنذاك، ونشروا الإسلام، وهم مأمورون ألا يقطعوا شجرة (!!)، ولا يقتلوا امرأة .. ولا شيخًا.. ولا طفلاً ، وألا يتعرضوا بالأذى لمن اعتكفوا في صوامعهم يعبدون الله.

٧ـ تنمية إدارية ابتدعت نظمًا لإدارة الدولة، وللإشراف على مرافقها، وأرست قواعد للمحاسبة، محاسبة الولاة والمسؤولين، ما عرفها أحد قبلهم، وما طبقها أحد من بعدهم.

٨ـ تنمية علمية استمدت قوتها الدافعة من القرآن الكريم الذي أنزل على قلب معلم الأمة وهاديها، محمد بن عبدالله ﷺ وأول آياته﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾.

٩ـ تنمية خلقية فاقت الوصف، بفضل ما تحلى به المسلمون الأوائل من كريم

الصفات وعظيم الشمائل التي تعلموها من النبي العظيم ﷺ الذي قال الله فيه ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾.

١٠- تنمية سياسية تعلم المسلم فيها - بداية - كيف تقام الحكومة في الإيسلام لأول مرة ، وكيف تساس شؤون الناس،وكيف تدار مصالحهم بالعدل والأمانة.(٧)

إن هذه المعاني كلها، وهناك غيرها كثير، ينبغي أن تكون محاور للتربية في مساجدنا ومدارسنا، ومنازلنا، وأجهزة إعلامنا، ونوادينا، وسائر مؤسساتنا التربوية بحيث تحيط بالناشئة من أبنائنا، وبالشباب منهم خاصة، حيثما كانوا ، وأينما ولدوا ، فيشعرون بالانتماء لأمة الإسلام، ولحضارتها الرائدة والرائعة، ولو حدث هذا - وينبغي أن يحدث - فإن عوامل الانبهار بحضارات الآخرين سوف تزول من نفوسهم، بل ولن تجد طريقها أصلا الى تلك النفوس، وحينئذ لن يخرج من بينهم أحد الأساتذة الجامعيين ليكتب للناس بأننا ينبغي أن نبحث في تراثنا، وأن نضعه في مقارنة مع حضارة الغرب، فما تمشى منه وتوافق مع تلك الحضارة أبقيناه، وما خالفها وتعارض معها ألغيناه من حياتنا، بل وألقيناه خلف ظهورنا..!!(*)

تاسعًا : التربية .. وقضية الإحساس بالدونية :

وهذه القضية لا تنفصل عن القضية السابقة عليها، حيث أن الانبهار بما عند الغزاة مؤدٍ بالضرورة الى الاحساس بالدونية ، وإلى استشعار النقص بالنسبة لمن عندهم الانتاج المادي الأفضل، والتكنولوجيا المتقدمة والمتطورة ، فإذا كانوا هم منتجي أدوات الحضارة المادية المعاصرة، وإذا كنا نحن المستوردين لها، من أبسط الأشياء إلى أعقدها ، من القلم الذي نكتب به، والحبر الذي نستعمله، من اللباس الذي نرتديه إلى كثير من أنواع الأطعمة التي نأكلها، من السيارة التر نركبها إلى أدواتنا المنزلية التي نستعملها من الغسالة

---

(٧) يمكن مراجعة كل هذه المعاني في كتاب المؤلف « التربية.. والتنمية في الإسلام ».

(*) رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة في منتصف الثمانينات.

إلى الثلاجة ، ومن البوتاجاز إلى المكيف ، ومن التليفزيون إلى الفيديو، ومن كل أولئك إلى الطائرة والصاروخ والقنبلة والمدفع وجهاز الردار.. إلخ، إذا كانوا هم الذين ينتجون ويصنعون ، وهم الذين يبيعون ويجرون الصيانة.. فماذا بقى لنا.. ؟؟

في الواقع لم يبق لنا إلا الدين نعتصم به، ونلجأ إلى الله بواسطة عبادته العبادة العملية التي علّم الله وسوله إياها، عبادة حقة لا تكتفي بإقامة الشعائر وتلاوة الأذكار، وإنما تضيف إليها العلم والحث عليه وتشجيع طلابه، وتكريم علمائه، وتوفير كل ما يتطلبه البحث العلمي، وإنزال رجال العلم منازلهم التي يستحقونها، والعناية بما يتوصلون إليه باجتهاداتهم، ووضع نتائج بحوثهم موضع التطبيق، وتشجيعهم على تحسين تلك النتائج، بحيث تقف على أقدامها مع نتائج نظرائهم العلماء في المجتمعات الأخرى، أو على الأقل تقترب منها، بالإضافة إلى تشجيع علماء المسلمين الذين هجروا مجتمعاتهم الإسلامية على العودة إليها ، والانغماس في بحث مشكلات مجتمعاتهم ، حتى وإن اضطروا إلى العيش في مستويات أقل من المستويات التي يعيشون فيها في الخارج، أي في بلاد المهجر التي فضلوا الإقامة فيها ، والعمل لصالح مجتمعاتها.(*)

وحتى تدخل هذه الأمور في نسيجنا التربوي، بحيث تتمثلها الأجيال الصاعدة من أبناء المسلمين ، ينبغي أن تقدم نماذج لعلماء المسلمين ، ولإنجازاتهم في مجالات العلم المختلفة، حتى يقف الشباب.. والأطفال الصغار على تاريخ أمتهم الإسلامية، وعلى ما قدمه علماؤها في مجالات العلم والمعرفة المختلفة، بل والمجالات التطبيقية التي قدموها فيها، وكيف عملوا - من خلال جهودهم - على تقدم البشرية ذاتها، وقد اعترف علماء الغرب المنصفون أنفسهم

(*) يطلق على ظاهرة هجرة العلماء من مجتمعاتهم هذه ظاهرة « النزيف البشري Brain Drain » وهي استنزاف رهيب لأصحاب الكفاءات العلمية النادرة إلى البلاد المتقدمة، وللمؤلف كتابان في هذا المجال هما :

(٨) نزيف العقول البشرية، عالم الكتب، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٩) هجرة العلماء من العالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

بإبداعات علماء المسلمين وإضافاتهم للحضارة الإنسانية ، وكانوا هم الرواد الأوائل في ذلك ، ولعل تمثيلا لبعض أقوال هؤلاء العلماء لما يفيد في هذا المجال، وذكر ذلك لشبابنا وطلابنا المعاصرين ـ بالتأكيد ـ يرفع من معنوياتهم، ويبعد عنهم الإحساس بالدونية والنقص، بل إنه يبعث فيهم روحا جديدة من الاعتزاز بتراث أمتهم، وبإنجازات علماء المسلمين، كما أنهم حين يفهمون ذلك ويتمثلونه تمامًا سوف يندفعون للسير على خطاهم، والاقتداء بهم، خاصة مع روح الصحوة الإسلامية الماثلة الآن في مجتمعاتنا، ولكنا نريدها صحوة إسلامية على أساس ديني سليم، صحوة تعي أن هذه الأمة لن ينصلح حال آخرها إلا بما صلح به أولها، فلعلنا نعيد هذه الروح العطرة إلى الوجود إن شاء الله، ثم إلى نموذج من أقوال واحد من علماء الغرب المنصفين في علمائنا المسلمين السابقين، وفي حضارتنا الإسلامية الرائعة؛

يقول المؤرخ « جولدن سميث Golden Smith» في مجلد ضخم بلغ حوالي ألف صفحة عن المسلمين يقول فيه « إن المسلمين كانوا سادة في زمن السلم، كما كانوا أبطالا في زمن الحرب، فلقد عمروا الصحارى في الشرق الأدنى، وقد أنتجت حقولهم وبساتينهم كميات هائلة من المحاصيل والفاكهة، وخاصة الزيتون والخوخ والأرز وقصب السكر وغيرها، كذلك امتدت خطوط تجارتهم لتربط أجزاء المعمورة ببعضها، سواء على البر ، أو فوق أمواج البحر، فمن الغرب جاء الجلد الأحمر والأصفر الذي امتد الاعجاب به قرونًا ، ومن الموصل في العراق صدر القطن وغزله، كما عرف العالم السيوف القوية من توليدو، والحرير والأقمشة الرقيقة من دمشق، كما أنتجت بغداد أنواعًا من الزجاج الفاخر ، والحرائر الناعمة، إن الحضارة الحديثة مدينة للتجار المسلمين الذين نشروا معرفة الشيكات والخطابات التجارية ، وتكوين الشركات، ولقد كان كل ذلك خلف نهضة فينيسيا الإيطالية وبنوكها، وخلف الثورة التجارية الكبيرة التي بدأت في القرن الخامس عشر.

إن الذي يحاول أن يرسم صورة للحضارة الإسلامية العريقة التي شملت قارات ثلاث هي آسيا وإفريقيا وأوروبا يعجز كليا عن أن يضع كل الألوان

المطلوبة، فعلى أراضي تلك القارات أقام المسلمون ـ ولفترات طويلة ـ حضارة عظيمة اعتمدت على البحر وتجارته، وعلى الأرض وما تغله، وعلى الإنسان المسلم فوق كل هذا . وتكفينا نظرة طائر A bird Look من أعلى كي نتصور السفن الكبيرة والمراكب الصغيرة، وقوافل الجمال والدواب وهي تنتقل بين أرجاء تلك الامبراطورية الهائلة بكل محاصيلها البرية والبحرية، ابتداء من البحر الأسود ، وانتهاء بالمحيط الأطلسي، ومروراً بالبحر المتوسط، بينما وقفت مدن عظيمة مثل : القاهرة ودمشق وبغداد، تستمع إلى المؤذنين يدعون الناس للصلاة.. !!

إن كل الحضارات التي شملها الدين الإسلامي قد ذابت في وحدة واحدة هي الدين الجديد. ويمضي الرجل العالم المؤرخ، أكثر فيعترف بأن هناك ديْنًا عظيما في عنق الدول الغربية (وليتنا نتنبه ونحن نربي أبناءنا على الانبهار بالغرب). للحضارة الإسلامية التي كانت مزدهرة وغنية على مدار عصور طويلة، وهذا الدين في حقيقة الأمر أعمق وأكبر مما يتصوره الكثيرون، إننا حتى مدينون لهؤلاء الناس ـ المسلمين ـ في لغتنا اليومية التي نستعملها، ألم نقتبس منهم كلمات مثل : أدميرال ـ الكحول ـ الجبر ـ بازار ـ كارفان ـ صفر ـ قهوة ـ إناء ـ ليمون ـ مجلة ـ مرتبة ـ برتقال ـ كنبة ـ سكر ـ شراب ـ تعريفة جمركية ـ حركة المرور.. إلخ. (١٠)

ويمضي الرجل العالم قائلاً « وفي مجالي العلم والتعليم أخذنا من المسلمين الكثير حقًا ، فعلماؤهم هم الذين درسوا خيوط الضوء، كأول دارسين، ولا ننسى علم الفلك ، كما أنه من خلال جهودهم عرف الغرب ـ لأول مرة ـ شيئًا عن الورق الذي جلبوه من الصين، ثم إن علم الجبر علم عربي إسلامي ، كذلك فإن استخدام النظام العشري الدقيق هو نتاج للعبقرية الإسلامية التي جاءت نتيجة لتعميقهم لمهارات غيرهم من الشعوب في اليونان والهند وغيرهما، وهم الذين اخترعوا واستخدموا بمهارة شديدة فكرة « الصفر Zero» ، حتى وإن

(١٠) Golden Smith: The Heritage of Man, A History of The World, U.S.A. London, 1960, p.p. 150-152.

ادعى البعض أنه جاء من الهند، إلا أنه على الأقل جاءنا من العلماء المسلمين النشطين.

حتى في مجال الاختراعات والاكتشافات فإن المسلمين أسهموا فيها بوفرة ، فعلى سبيل المثال نجد « كربونات الصودا ونترات الفضة » وكيفية استخدامهما هما وغيرهما من الأحماض في العمليات الكيميائية المختلفة، إنه من خلال علماء المسلمين وجدت حضارات عريقة مثل المصرية القديمة واليونانية والسورية والفارسية والهندية، وجدت طريقها شمالا وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، وكان من معالم هذه الحضارات ـ بجانب الاكتشافات ـ التقدم في الرياضيات كما في الأدب المزدهر في كل من بغداد وقرطبة.

إن المسلمين قد أعطوا أوروبا الكثير ، والكثير جداً من المعرفة القديمة والحديثة، ويكفي أنهم ترجموا الكثير من أعمال اليونانيين، خاصة في سوريا والإسكندرية وأنطاكية وبيروت، وكمثال واحد فإن معجم العلوم للعالم محمد النديم (٩٧٨م) كان يحتوي على آلاف الأسماء والعناوين للموضوعات التي كانت مترجمة إلى العربية. إنه لولا الترجمات العربية التي قام بها علماء المسلمين وساعدوا بها أوروبا في نهضتها، ما كان حال أوروبا هو الحال التي هي عليها اليوم.

وفي مجال الطب لا يمكن أن ننسى عالمًا عظيما مثل « الرازي Al Razi » الذي أطلق عليه بحق : أعظم أطباء الدنيا قاطبة The Greatest Clinical Physician of the World ، خلال فترة العصور الوسطى. إنه هو العالم الطبيب الذي كتب أكثر من مائتي بحث في مجال الطب ، بالإضافة إلى موسوعته عن الأمراض المختلفة والتي استخدمت بواسطة أطباء أوروبا لقرون عديدة، وقد قرظوها وقدروها حق قدرها كثيرا جدا.

و « ابن سينا » العالم والفيلسوف والطبيب الذي قال بانتقال المرض عن طريق العدوى، وهو الذي استخدمت أساليبه العلاجية في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي، وكان نتاجا من نتاجات الحضارة الإسلامية العريقة.

وفي مجال الأدب أسهم المسلمون ولم يقصروا ، وكانت رباعيات الخيام خير مثل على ذلك ، وهي التي احتوت على مائة قصة من القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، والتي قام بترجمتها « إدوارد فيتزجيرالد Edward Fitz Gerald» وجميعنا ـ نحن الغربيين ـ نعرف كيف استمتع كثيرون منا جدا ببعض قصصها.

وفي مجال العمارة والهندسة.. ألم نسمع كلنا عن قصر الحمراء في الأندلس (أسبانيا) ، وعن تاج محل بالهند، أليس كل ذلك من نتاج حضارتي أسبانيا والهند معجونتين في بوتقة الفن الإسلامي الوليد آنذاك.. ؟ إن التاريخ لن ينسى الحضارة العظيمة التي دمرها « جنكيز خان » علي شواطئ نهري دجلة والفرات ، وخاصة مئات الألوف من الكتب التي حوت من العلوم والفنون أرفعها وأجلها.[١١]

ونعود مرة ثانية .. وثالثة .. وألف .. لنؤكد على الاهتمام بتراث الإسلام والمسلمين ، نضمنه مناهجنا التي ندرسها لأبنائنا، في جميع مراحل التعليم، ونجعل منه محاور لا تنقطع لبرامج إذاعاتنا وتليفزيوناتنا، وكتابات مفكرينا وصحفيينا، وكذا لخطب الجمعة، وفي أحاديث العلماء في مساجدنا، كما لا ينبغي أن تهمله الأسرة بحيث تنشئ أطفالنا على قصصه حتى لا تغيب عنا في أي من مؤسساتنا التربوية، وحتى يشب أطفالنا وهم واثقون من تاريخ أمتهم وتراثها، ومن ثم لا يمكن لأية حضارة أخرى أن تطغى على عقولهم وشخصياتهم فتجعلهم يشعرون بالدونية أو الانبهار.

عاشراً : التربية .. ومعضلة المدارس الأجنبية :

ولا نحتاج هنا للتذكير بتلك الظاهرة التي تنخر في عظام بعض دولنا، وقد سبق أن قلنا بأنها تخرج لمجتمعاتنا أفرادا يختلفون في قيمهم وأحكامهم ومشاعرهم عن باقي زملائهم وإخوانهم أبناء الوطن الواحد. كما أنها ـ أي

(١١) Ibid, p.152

المدارس الأجنبية ـ ينبغي أن تذكرنا دائما أننا ضعاف بحيث سمحنا لغيرنا بأن يقرر مصير نفر من أبنائنا، على أرضنا ، وتحت سمعنا وبصرنا ، وبأن يزرع في نفوسهم وعقولهم وشخصياتهم.. بل وأرواحهم، ما يشاء من أهداف تلك المدارس والتي يضعها أفراد مختصون بعيدون عن أهداف التربية في مجتمعاتنا، ومقرراتها وخططها الدراسية تأتينا عبر الحدود لا ندري عنها شيئا، كما أن أوجه نشاطها، والتي تترك آثارا لا تمحى في قطاع ليس بسيطا من اولادنا هم الذين يقررونها.

والتربويون هم أول المسؤولين عن مواجهة هذه الظاهرة، خاصة وأنه قد كتب عنها ، ونبه إليها ، نفر من أبناء أمتنا العربية الإسلامية من الغيورين على مجتمعاتهم وعلى مستقبل الأبناء فيها ، ولم يعد للتربويين أي عذر بعد ذلك. إننا مطالبون بالنزول إلى الميدان.. بحثًا واستقصاء من جانبنا، بل وتوجيها لبعض أبنائنا في مراحل الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) بحيث يركزون بحوثهم على هذه المدارس الأجنبية.. على كل مظهر فيها كبر أم صغر، من الإدارة إلى المعلمين ، ومن الطلاب إلى المدرسين، من أهداف كل منها إلى خططها وبرامجها، بل وإلى تفتيت كل مقرر فيها إلى جزئياته الأولي، ومن ثم مقارنته بما عندنا ، لنرى إن كان يتمشى مع ما نقدم لأبنائنا أم لا، ثم إن كل صغيرة في أوجه النشاط التي تمارس داخل هذه المدارس، أو خارجها، ينبغي أن نضعها تحت ميكروسكوب البحث العلمي ، كي نوضح للجميع أهدافها ومراميها، والغرض منها.. الغرض المعلن والخفي.

ثم ينبغي أن تكون هناك دراسات تتبعية متعمقة يتعقب فيها الباحثون خريجي هذه المدارس لنرى أين انتهى بهم المطاف بعد تخرجهم، وهل اندمجوا في حياة مجتمعاتهم العادية، أم أنهم ساروا في تيار واحد منعزل عن بقية إخوانهم وزملائهم الخريجين الآخرين، وليس هذا فحسب، وإنما قد نطالب بالتعمق في دراسة آثار هؤلاء الخريجين ـ من المدارس الأجنبية ـ آثارهم على المجتمعات المحلية التي ينتمون إليها ، ويعملون في مؤسساتها ، وكذا آثارهم على مسيرة الحياة في مجتمعاتهم الكبيرة، وهل بالفعل هم يأخذون زمام المبادرة فيها بحيث

يوجهونها وجهات معينة تتعارض مع حياة تلك المجتمعات أم لا..؟؟

إن الكتابات الصحفية والمقالات الملتهبة، والمناقشات الحامية في بعض مؤسساتنا التشريعية بخصوص هذه المدارس، كما حدث في بعض بلادنا، شيئ طيب ، ولكنه لا يغني عن الدراسات العلمية المتعمقة والمتأنية، والتي يفترض أن تكون موضوعية قدر المستطاع، حتى يمكن الاعتماد على نتائجها، واتخاذها ركيزة ومنطلقًا لقرارات مفيدة ومؤثرة.

ومن جانب آخر فإننا نطالب التربويين المهتمين بمصالح أمتهم العربية الإسلامية والحريصين على مستقبل أبنائها خاصة ، ومستقبلها عامة ، نطالبهم بأن لا تقصر جهودهم عند مجرد نقد هذه المدارس ، والبحث عما قد يوجد فيها من أوجه الاختلاف بينها وبين مدارسنا العادية.

إنهم مطالبون بتقديم البدائل التي تعالج الأوضاع في هذه المدارس، وهل نقصرها - بالقانون - على ابناء طوائف الأجانب فقط، بحيث لا يسري ما بها إلى بعض أبنائنا، أم نسمح بدخول أبنائنا إياها بعد أن ندخل - بقوة القانون - من المقررات الدراسية، ومن أوجه النشاط المختلفة، ما يصلح العيب فيها ، وأن نضع لها نظامًا للإشراف والتوجيه التربوي لا يسمح لها بالانحراف عن معتقدات الأمة العربية الإسلامية، وبأن تكون - بالفعل تحت سمع وبصر المسؤولين التربويين في وزارات التربية والتعليم والمعارف عندنا، بل وحتى علينا واجب أن ننبه المسؤولين التنفيذيين أنفسهم إلى ذلك ، لأن الأمر - أولا وأخيراً - يتعلق بالخوف على مستقبل قطاعات ليست بالقليلة من أبناء مجتمعاتنا.

إن المسؤولين التنفيذيين في مجتمعاتنا - سياسيين وإداريين - في حاجة لمن ينبههم ويبصرهم بما يجري في مجتمعاتهم، وليس هناك من يؤتمن على ذلك مثل العلماء المخلصين لدينهم ولأمتهم، وينبغي أن تكون هناك جسور من التعاون البناء بين الطرفين.. العلماء والمسؤولين ، لصالح الأمة العربية والإسلامية، ولصالح مستقبل تلك الأمة.

حادي عشر : التربية .. وينبغي أن نتنادى :

إذا كنا نحن العرب المسلمين قد تنادينا وتعاونا للوقوف في وجه « الغزو العسكري المسلح » يوم أن هاجم واحتل أجزاء من أوطاننا، واستطعنا ـ بفضل الله جل وعلا ـ أن ننقذ تلك الأوطان ، وأن نحافظ على مستقبل أبنائنا فيها، فإننا ينبغي أن نتنادى وأن نتعاون بشأن مواجهة « الغزو الثقافي » ، لأنه ليس من المعقول أن نهب ونفزع لمساعدة بعضنا البعض يوم احتاج الأمر للجهاد والكفاح المسلح، ولبذل الأرواح والمهج، وأن نتقاعس ونسلم أمورنا لورثة أولئك الغزاة العسكريين، ونقصد بهم الغزاة الثقافيين ، مع العلم أن خطورة الأخيرين لا تقل بحال من الأحوال عن خطورة السابقين ، كما بينا خلال صفحات هذه الدراسة.

والتنادي .. والتعاون بين العلماء أشكاله معروفة، فلابد من مؤتمرات علمية وندوات تناقش فيها أوضاع التربية في مجتمعاتنا ، وتناقش فيها آثار ذلك « الغزو الثقافي » وكيف يمكن مواجهتها، ومن بعد نقاش تخرج منها توصيات لا توضع على الرفوف، أو في أدراج المكاتب ، لأن الأمر أخطر من ذلك وأكبر وأهم ، ومن هنا ينبغي أن تتابع تلك التوصيات باستمرار وبإلحاح حتى تؤتي أكلها وثمارها المرجوة بإذن الله.

إن المواجهات العسكرية بالسلاح بيننا وبين الغزاة المستعمرين لم تكن تحتمل الإرجاء أو التسويف، لأن طبيعة الصراع العسكري لا تحتمل ذلك ، أما « نعومة » الغزو الثقافي فإنها قد تخدع البعض منا فلا ينتبهون إلى ضرورة متابعة «الجهاد» ضده، ومن هنا ننبه على أن الإصرار على المتابعة واجب حتمي لا فرار منه، لأن سم ذلك الغزو لا يتوقف إلا بالقضاء على الضحية والعياذ بالله ، وطالما امتلكنا العزيمة الصادقة، والإصرار على بلوغ الهدف فإن الله ـ سبحانه وتعالى سوف يعيننا على الطريق.

وهو الهادي والمعين والناصر بإذنه.. سبحانه...!!!

مراجع الدراسة

مراجع الدراسة

أولا : البحوث العلمية :

١- أحمد صدقي الدجاني: الفكر الغربي في المجتمع العربي، المستقبل العربي، العدد ٦٩ نوفمبر ١٩٨٤م.

٢- أحمد مصطفى أبوزيد : التحدي الثقافي ، ضمن بحوث الندوة الفكرية الرابعة لرؤساء الجامعة الخليجية، الدوحة ، قطر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٠هـ.

٣- حنفي بن عيسى : الثقافة في معركة المصير.. خطر الغزو الثقافي ، ضمن بحوث الخطة الشاملة للثقافة العربية، المجلد الثالث، الكويت.

٤- سعيد عبدالله حارب : الغزو الفكري في الخليج العربي، رسالة ماجستير غي منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٥- شاكر مصطفى : التخطيط الثقافي في دول مجلس التعاون، مجلة التعاون، العدد ٤، ١٤٠٧هـ.

٦- صدقة يحيى فاضل : الأهمية العالمية المعاصرة للخليج ودول مجلس التعاون، مجلة التعاون، العدد ٥ ، ١٤٠٧هـ.

٧- عبدالله العمر : التواصل الثقافي بين دول مجلس التعاون.. الواقع والمطلوب، مجلة التعاون، العدد ٣، شوال ١٤٠٦هـ.

٨- عبدالعزيز الجلال : خطة التنمية الثقافية لدول مجلس التعاون.. مشروع مقترح ومفاهيم مختلفة ، مجلة التعاون ، العدد ٦، شعبان ١٤٠٧هـ.

٩- عبد الكريم غلاب : التعريب ودوره في حركات التحرر في المغرب العربي، المستقبل العربي، العدد ٣٦، فبراير ١٩٨٢م.

١٠- عبدالرحمن حبنكة الميداني : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٦هـ.

١١- عبدالستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث المؤتمر السابق.

١٢- عبدالله بن عبدالمحسن التركي: تحديد مفهوم الغزو الثقافي ، ضمن بحوث ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر ، بجاية ، الجزائر ، ١٤٠٥هـ.

١٣- على عبدالحليم محمود : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي السابق.

١٤- محمد عباس إبراهيم : الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية في مجتمعات الخليج العربي، مجلة التعاون، العدد الأول، ١٤٠٦هـ.

١٥- محمد عبدالعليم مرسي : أثر التغيرات والعوامل الاجتماعية والاقتصادية في تحديد مكانة المعلم في دول الخليج العربية، مجلة التعاون، العدد ١١، ١٤٠٨هـ.

١٦- محمد عبدالعليم مرسي : دور التعليم العالي في تنمية دول الخليج العربي، مجلة مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد الأول ، ١٤٠٣هـ.

١٧- محمد عبدالعليم مرسي : ترشيد جهود أعضاء هيئات التدريس في مجال البحث العلمي في دول الخليج العربية، ضمن بحوث الندوة الفكرية الثانية لرؤساء الجامعات الخليجية، جدة، مكتب التربية

العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.

١٨- محمد عبدالعليم مرسي : دور التربية في مواجهة الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على كهربة الريف في جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٩- محمد الرميحي : واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي، المستقبل العربي، العدد ٤٩، مارس ١٩٨٣م.

٢٠- محمد الرميحي : الإبداع الثقافي ومعوقاته في أقطار مجلس التعاون، مجلة التعاون، العدد الأول، مارس ١٩٨٣م.

٢١- محمود أمين العالم : الغزو الثقافي والتخطيط المستقبلي للثقافة العربية ، ضمن بحوث الخطة الشاملة للثقافة العربية.

٢٢- نايف بن ثنيان آل سعود : المستشرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ، مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي (دول مجلس التعاون) ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠هـ.

٢٣- حسن إبراهيم عبد العال: أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة، رسالة الخليج العربي، العدد ١٤ ، السنة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

٢٤- عبد الحليم منتصر : الفكر العلمي والحضارة الإنسانية (ضمن بحوث ندوة الحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم).

٢٥- عبدالمجيد صالح : حقوق الطفل المسلم بين الشريعة والقانون (ضمن بحوث ندوة ثقافة الطفل المسلم ، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم) البحرين، ١٩٩٠م.

٢٦- محمد الأحمد الرشيد : احفظوا آية واحدة وطبقوها.. احفظوا حديثا

واحدا وطبقوه، رسالة الخليج العربي، العدد ٢٨ ، السنة الخامسة ، ١٤٠٦هـ.

ثانيًا : الكتب العربية :

١- إبراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.

٢- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار القلم، الكويت ، ط ١٣، ١٤٠٢هـ.

٣- أبو الفتوح رضوان وآخرون : المدرس في المدرسة والمجتمع، الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٧٨م.

٤- أ. ك. أوتاوي : التربية والمجتمع، ترجمة وهيب سمعان وآخرين، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥- حسان محمد حسان : وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

٦- حسن ابراهيم عبدالعال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٧- خالد محمد خالد: رجال حول الرسول، دار الفكر، بيروت، (بدون تاريخ).

٨- زكي محمد اسماعيل : الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٢هـ.

٩- سعد مرسي احمد، سعيد اسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٠. سويفت د. ث : اجتماعيات التربية : دراسة تحليلية، ترجمة سمير حسانين، مؤسسة سعيد للطباعة، طنطا، ط٢، ١٩٧٧م.

١١. عبدالحليم عويس : ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، النادي الأدبي، الرياض ، ١٣٩٩هـ.

١٢. عبدالرحمن حمود السميط : رحلة خير في إفريقيا .. رسالة إلى ولدي، مطبعة الفيصل، ١٤١٤هـ.

١٣. عبدالرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٤. عبدالغني عبود: الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

١٥. عبدالغني عبود : الأيديولوجيا والتربية .. مدخل لدراسة التربية المقارنة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

١٦. عبدالرحمن عميرة : رجال أنزل الله فيهم قرآنًا، دار اللواء ، الرياض.

١٧. عبدالمنعم الصاوي: عن الثقافة، دار العلم (بدون مكان نشر) ، ١٩٦٦م.

١٨. عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩م.

١٩. عدنان صالح باحارث : مسؤولية الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة ، ١٤١٢هـ.

٢٠. علي عبدالحليم محمود : الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، دار البحوث العلمية ، الكويت، (بدون تاريخ) .

٢١. علي خليل مصطفى أبو العينين : أصول الفكر التربوي الحديث بين

الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

٢٢- علي خليل مصطفى أبو العينين : القيم الإسلامية والتربية، مكتبة ابراهيم الحلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٢٣- فاروق مصطفى اسماعيل : الأنثروبولوجيا الثقافية (بدون دار نشر) ، الدوحة، ١٩٨٦م.

٢٤- فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٥- فؤاد البهي السيد : علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م.

٢٦- ماجد عرسان الكيلاني : هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٧- محمد جلال كشك : ودخلت الخيل الأزهر، الدار العلمية ، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٢٨- محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية ، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٧٨م.

٢٩- محمد عبدالعليم مرسي: أفغانستان المجاهدة أمانة في أعناق المسلمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٠هـ.

٣٠- محمد عبدالعليم مرسي : التربية وكارثة غزو الكويت، هجر للطباعة ،النشر، القاهرة، ١٤١٢هـ.

٣١- محمدة عبدالعليم مرسي (مترجم) : التربية في اليابان المعاصرة، تأليف إدوارد ر. بوشامب، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٣٢. محمد عبدالعليم مرسي : البحث العلمي عند المسلمين بين ميسرات الماضي ومعوقات الحاضر، عالم الكتب ، الرياض، ١٤١٠هـ.

٣٣. محمد عبدالعليم مرسي : التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٣٤. محمد عبدالعليم مرسي : ميسرات البحث العلمي عند المسلمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.

٣٥. محمد عبدالعليم مرسي : غزو الكويت كارثة المسلمين الجديدة، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

٣٦. محمد عبدالعليم مرسي : علماء الأمة الإسلامية يواجهون صدام حسين، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١١هـ.

٣٧. محمد عبدالعليم مرسي : قدسية الحرمين الشريفين والتضامن الإسلامي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ.

٣٨. محمد عبدالعليم مرسي: نزيف العقول البشرية ، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٣٩. محمد عبدالعليم مرسي: هجرة العلماء من العالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد ب سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٤٠. محمد عبدالعليم مرسي : التربية والتنمية في الإسلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ.

٤١. محمدم عبدالعليم مرسي : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٤٢. محمد قطب : منهج التربية الإسلامية (جزآن) ، دار الشروق ، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ.

٤٣- محمد الرميحي : الخليج ليس نفطًا .. دراسة في إشكالية التنمية والوحدة، شركة كاظمة، الكويت، ١٩٨٣م.

٤٤- محمد نور سويد : منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار الإسلامي، الكويت، ط٣، ١٤١٠هـ.

٤٥- منير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

٤٦- محمود قمبر وآخران : دراسات في أصول التربية، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٤٠٩هـ.

٤٧- ماذا يريد التربويون من الإعلاميين (ندوة) مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ثالثًا : الكتب الأجنبية :

1- Earl Roab, Gertrude Joeger: Major Social Problems, Harper , Ran Publishers, N.Y, London, 1964.

2- Eugene W. Kelly Jr: Beyond Schooling: Education in a Broader Context, Phi Delta Kappa Educational Foundation, Bloomington, Indiana, U.S.A. , 1982.

3- Golden Smith: The Heritage of Man, A History of the World, U.S.A. , London, 1960.

4 - Kinder. J. A: School Public Relations, Communicating to the Community, Phi Delta Kappa Educational Foundation, Bloomington, Indiana, U.S.A., 1982.

5- Ricardo L. Garica: Education For Cultural Pluralism, Global Roots Stew, Phi Delta Kappa Educational Foundation, Blomington, Indiana, U.S.A., 1981.

6- Robert M. Hutchins: The Basis of Education (Readings in the Socio-Cultural Foundations of Education,), Omni Press, Inc., Florida, 1975.

7- Robert R. Bell (Ed): Marry & Johnson: Socialization (in (The Socialogy of Education) Temple University, The Dorsey Press Inc., IL, U.S.A., 1982.

8- Ruth Shoral Loven: The American Family, Thomes Y. Grwell Campany , N. Y, (3rd Ed), 1984.

9- Shintaro Ishihara: The Japan That Can Say No, Why Japan Will Be First Among Equals, Simon & Shuster, N.Y., & Tokyo, 1991.

10- Thomas E. Curtis: Aethentic Education & The Quality of Life, Phi Delta Kappa Educational Foundation, Blomington, Indiana, U.S.A., 1981.

11- William Boldstein : Controversial Issues in Our Schools, Phi Detla Kappa Eductional Foundation, Bloomington, Indiana, U.S.A., 1980.

12- The World Almanac & Book of Facts 1994, Edited by Robert Famightti,: Richard W. Eiger, New Jersey, U.S.A., 1994.